

فصحى التراث

في لهجة تهامة عسير (*)

أ. علي بن محمد بن شعبان عسيري

(*) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان

بن جريس، (الجزء السادس عشر) (الطبعة الأولى) (الرياض: مطابع

الحميضي، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، ص ٢٩٨ - ٣٦٦ .

(الطبعة الثانية، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، ص ٣٠٠ - ٣٦٧ .

ثانياً: فصحي التراث في لهجة تهامة عسير. بقلم . أ. علي بن محمد بن شعبان عسيري.^(١)

م	الموضوع	الصفحة
١-	تقديم بقلم . أ. د . عباس علي السوسوة	٢٩٨
٢-	مقدمة	٣٠٠
٣-	تهامة عسير	٣٠٠
٤-	فصحي التراث في لهجة تهامة عسير	٣٠٢
	أ. الألفاظ التي وافقت العربية القديمة لفظاً ومعنى	٣٠٢
	ب. الألفاظ التي وافقت العربية القديمة لفظاً واختلاف معنى	٣٢٨
	ج. الألفاظ التي حدث تغيير في بنيتها مع دلالتها على شيء معين	٣٥٦
	د. الألفاظ التي حلت محلها ألفاظ أخرى في الدلالة على شيء معين	٣٦٠
٥-	السمات والظواهر اللغوية لل لهجة	٣٦٤
٦-	خلاصة القول	٣٦٦

١- تقديم: (٢)

عرفت الباحث علي محمد شعبان منذ خمس سنوات عندما كان طالباً في ماجستير اللغويات = اللسانيات، ثم سجل للماجستير عن التعبير الإصطلاحي في "كتاب المستقصى في أمثال العرب" للزمخشري. وكان عملاً علمياً طيباً تظهر فيه شخصيته التي لا تكف عن التساؤل، وتريد أن يكون لها رأي فيما يقوله الباحثون المحدثون في الموضوع المدروس. وبعد أن حصل على الماجستير ظل إلى جوار عمله في التدريس العام يقرأ ويبحث، وتفرغ لكتاب أبي عبيد القاسم بن سلام في الأمثال وشرحه "فصل المقال" لأبي عبيد البكري. وكان أول ما لفت انتباهه وجود بعض الألفاظ والتعبيرات

(١) الأستاذ علي شعبان من مواليد عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) في حي سبجة بمحافظة محايل عسير . حصل على شهادة الثانوية العامة في مدينة محايل عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، والبيكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الملك خالد بأبها عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، كما حصل على درجة الماجستير تخصص (لغويات) من جامعة الملك خالد عام (١٤٢٧هـ / ٢٠١٦م) . يعمل الأستاذ علي في مهنة التعليم في محافظة محايل، وقد شارك في العديد من الدورات والبرامج على مستوى محافظة محايل عسير، وفي محافظات عديدة في جنوب المملكة العربية السعودية . وله العديد من الكتب والبحوث المطبوعة والمنشورة، وأخرى غير مطبوعة، ومنها : (١) تحقيق نصوص من خزنة الأدب للبغدادي (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). (٢) موقف الإسلام من الشعر (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). (٣) دراسة الاستثناء . (٤) الأبنية الصرفية في معلقة الخنساء (دراسة صرفية) . (٥) التعبير الاصطلاحي في كتاب المستقصى في أمثال العرب . (ابن جريس).

(٢) هذا التقديم بقلم الأستاذ الدكتور عباس بن علي السوسوة أستاذ اللسانيات في جامعتي تعز باليمن والملك خالد في المملكة العربية السعودية . (ابن جريس) .

فيه تستعمل في منطقة تهامة عسير، في لغة الحياة اليومية دون لغة الكتابة، فنصحته بالرجوع إلى أعمال سبقتة في هذا المضمار، بعضها عن المحكية المصرية، وبعضها عن محكيات في السعودية. وليس شرطاً أن تتطابق الألفاظ نطقاً ودلالة في كل مكان.

ويحمد للباحث أنه جعل عنوان عمله "فصحى التراث في لهجة تهامة عسير" بحث في تاريخ الألفاظ وتطورها¹¹ ذلك أن مفهوم الفصاحة والنصحى ملتبس عند كثير من الباحثين المختصين والهواة. فأكثرهم من الناحية العملية يحسب أن بين الفصحى - نقصد بها فصحي التراث - وبين لغة الحياة اليومية في أي مكان من بلاد العرب أيامنا هذه برزخاً وحجراً محجوراً؛ فلا يلتقيان ولا يتشابهان. وما أبعد هذا عن الحقيقة والعلم! ونسي هؤلاء أن عامة الناس - وفيهم أميون كثير - يسمعون ويشاهدون خطب الجمعة والدروس الدينية ونشرات الأخبار والتمثيلات التي تتوخى مستوى الفصحى المعاصرة أو التراثية، فيستوعبونها. وسبب هذا اتفاق المستويين في كثير من دلالات الألفاظ، واشتراكهما في كثير من قواعد التركيب صرفاً ونحواً. أما أن العامة وغيرهم لا يستعملونها فهذا أمر آخر. وبعض الدارسين يستغرب عندما يجد ألفاظاً من الحياة اليومية، لا يستعملها الكتاب في الصحافة ولا في لغة التأليف، لكنه يبحث يسير في المعاجم القديمة، كلسان العرب لابن منظور، أو القاموس المحيط للفيروز آبادي، يجدها هي بأعيانها لفظاً ومعنى، أو يجدها وقد تغير فيها صوت إلى آخر ودلالاتها كما هي، أو يجد دلالاتها قد تغيرت بعض الشيء عما في المعاجم حسب علاقات المجاز المرسل. وقد لا يجدها دون أن نحمل علماءنا القدماء التقصير في النقل.

وقد أحسن علي محمد شعبان في وضع هذه الألفاظ هذا الوضع الرباعي، وزاد عليها ما استبدلت به محكية تهامة عسير ألفاظاً غيرها. وبالتأكيد قد لا تنفرد محكية عسير ببعض هذه الألفاظ والدلالات، بل تشركها فيها محكيات داخل السعودية أو خارجها، خصوصاً إذا كان بين أفراد هذه المحكيات تشابه في طرق المعيشة في الرعي بأنواعه والاحتطاب والزراعة... إلخ، وقل مثل ذلك في تشابه قواعد السلوك التي تفرز ألفاظاً وتعابير متشابهة. ولكن الوضوح المنهجي عند الباحث باستعماله المنهج الوصفي يحتم عليه أن لا يتوسع في المقابلات بين المحكيات، ويترك ذلك لمن يأتي بعده. كما أنه أحسن في استعمال المنهج التاريخي، ليس بالعودة إلى المعاجم القديمة وحدها - مع أنه يكفي - ولكن لوضع يده على أسباب التغيير في الألفاظ والدلالة. وختاماً فهذه مقدمة احتفائية بعمل علمي راجعته، وما أبرئ نفسي ولا الباحث من سهو هنا أو هناك، أو خطأ طباعي لا يخفى على فطنة القارئ المدقق. راجين ممن يجد عيباً أن يسد الخلل وله خير الجزاء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والسلام.

٢. مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتمهم ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : فقد اختص هذا البحث بدراسة " لهجة تهامة عسير " في عدد من الألفاظ الشائعة ، الذائعة على أسنة أبناء هذه المنطقة ، وقد غض الطرف عن ألفاظ كثيرة عرضت لي أثناء الدراسة ، كونها تختص بقبيلة دون أخرى ، ولا تمثل قاسمًا مشتركًا . وقد كانت دراسة هذه الألفاظ وفق منهجين من مناهج الدراسة اللغوية ، هما المنهج الوصفي والمنهج التاريخي ، فأما المنهج الوصفي فلدراسة اللهجة في ألفاظها وتراكيبها كما هي عليه اليوم ، صوتيًا وصرفيًا ودلاليًا ، وأما المنهج التاريخي فليبين العلاقة الوثيقة مع فصحى التراث في بعض الظواهر اللغوية . ولأجل هذه العلاقة بين اللهجات على اختلافها والفصحى ، كانت هناك مقارنة بين الألفاظ قديمًا وحديثًا ، فكانت النتيجة ثبات بعض الألفاظ في دلالاتها وأصواتها وصيغها الصرفية ، وقسم آخر من الألفاظ شهد تغيرًا في الظواهر السابقة أو في بعضها . كما أخذ بالمنهج التقابلي في المقابلة بين الألفاظ في مستويين من مستويات اللغة ، هما الفصحى القديمة واللهجة في تهامة عسير .

وقد جاء البحث في أربعة محاور ، الأول منها جعلته في الألفاظ التي وافقت فصحى التراث لفظًا ومعنى ، والثاني في الألفاظ التي وافقت الفصحى القديمة لفظًا دون المعنى ، والثالث في الألفاظ التي حدثت في بنيتها تغير مع دلالتها على شيء معين ، والرابع وفيه الألفاظ التي حل محلها ألفاظ أخرى ، في الدلالة على شيء معين . وفي دراسة الألفاظ كان الاهتمام منصبًا على بيان الدلالة المعجمية (العامة) أولاً ، ثم الدلالة السياقية ، من خلال السياقات المختلفة التي قد يختلف فيها مدلول اللفظ عما كان عليه في المعجم . هذا وأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في إضافة جديد إلى المكتبة اللغوية ، في دراسة اللهجة خاصة ، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، إنه على ذلكقدير وبالإجابة جدير ، والحمد لله رب العالمين .

٣. تهامة عسير :**أ. الدلالة والمكان :**

لا يخفى على دارس اللغة المعنى الذي تدل عليه لفظة " تهامة " ، فكل ما ولي مكة من أرض اليمن يسمى تهامة ، ويقال إن مكة من أرض تهامة ، والنسب إليها " تهامي " بفتح التاء قديمًا ، وكسرهما عند أهلها ، وعند الجمع يقال (تَهْمَة) و (تهمان) . وفي اللغة : أتهم الرجل ، إذا صار إلى تهامة ، والمتهم الكثير الإتيان إلى تهامة . ويقال

إن التاء والهاء والميم أصل واحد، يدل على شدة الحر وركود الريح، وبذلك سميت تهامة (معجم اللهجات المحكية في المملكة العربية السعودية، سليمان بن ناصر الدرسوني، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٤٢٣هـ، ص ٦٢٧). وعن السبب في تسمية عسير، قيل إنه اسم رجل يسمى عسير، وقول آخر، هو وعورة جغرافية المنطقة^(١)، لاسيما قبل تعبيد الطرق. وتقع تهامة في بطون جبال السروات غرباً، حيث يحدها شرقاً جبال السروات، وغرباً البحر الأحمر، وشمالاً محافظة القنفذة، وجنوباً منطقة جازان^(٢).

ب- أشهر القبائل، والأسواق، والمعالم :

تستوطن قبائل تهامة عسير في عدد من المحافظات والمراكز، ويمكن بيان ذلك فيما يلي: (١) محافظة محائل عسير والمراكز التابعة لها، وفيها قبيلة آل موسى، وتتكون هذه القبيلة من عدد من البطون والعشائر، وقبيلة آل مسهر، وآل ختارش، وبلحمر وباللسمر (تهامة)، وقبيلة آل حارث وبني ثوعة، وآل عاصم (تهامة)، وآل بارق، والطحاحين، وولد أسلم، والمنجحة، والفلاقية، وقبيلة بحر أبو سكينة، وبني هلال، وغيرهم من القبائل. (٢) محافظة رجال ألمع والمراكز التابعة لها، وأشهر قبائلها: قيس، وبني ظالم، وآل البنا، وشحَب، وبني زيد، وبني قطبة، وآل صلب، والصواقعة، وغيرهم.

وفي تهامة عسير عدد من الأسواق، وتحمل أسماءها الأيام التي تقام فيها هذه الأسواق. ومن أشهرها: سوق السبت في محائل عسير، والعجيب في هذا السوق أنه كان يقام في يوم واحد، ولشهرته وموقعه التجاري المتميز أصبح يقام في كل يوم. ومن الأسواق جمعة ربيعة، وسوق الخميس (خميس مطير)، وثلاث المنظر، وسوق الخميس (خميس البحر)، وسوق الإثنين في (قنا)، وسوق ثلاث ريم (رجال ألمع)، وسوق الحبيل، واشتهر هذا الأخير ببيع العسل، وسوق ربوع العجمة (بارق). كما عرفت تهامة عسير ببعض الأماكن والمعالم الأثرية، مثل قرية رجال ألمع التراثية، التي تعد أهم موقع تراثي في تهامة عسير، وجبل الحيلة، وجبل ميران، ووادي حلي، ووادي تية، ووادي رَعلة، وجبل هادا، وجبل شصعة، ووادي الأحابيش، وبئر الركبة، وغير ذلك من الأماكن الأثرية والمعالم المشهورة^(٣).

(١) للمزيد عن مسمى عسير تاريخياً وجغرافياً، انظر: غيثان بن جريس. صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع الحمضي، ٢٠١٤هـ/١٤٣٥م)، ج ١، ص ٢، ج ٢، ص ١٣-٢١. (ابن جريس).

(٢) للمزيد عن تاريخ وتراث وجغرافية منطقة عسير انظر سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس (خمسة عشر مجلداً). (ابن جريس).

(٣) هذه المعالم والأسواق الأسبوعية تستحق أن تبسط في عدد من البحوث العلمية الموثقة (ابن جريس).

٤. فصحي التراث في لهجة تهامة عسير:

أ. الألفاظ التي وافقت العربية القديمة لفظاً ومعنى

(١) العي: ورد في المثل قديماً: "عي صامت خير من عي ناطق"^(١) يضرب لمن يقتصد في منطقه. وفي تهامة عسير سمع قولهم: فلان بوه عين، أي مرض. وعادة ما يراد به اعتلال في العقل، وعدم تمييز الأمور والمدركات. كما أن الوصف بهذا اللفظ عار على من وصف به، لاسيما أنه لا يقال إلا في معرض التهكم والسخرية. وفي التراث اللغوي: رجل عي: بوزن فعل، ويقال: عيي، والأول أكثر استعمالاً من الثاني. كما يقال: عيي يعيا عن حجته عيًّا، والعي هنا الجهل بالأمر، وقيل الداء العياء الذي لا علاج له، وقيل الحمق^(٢). وبالنظر في المعاني السابقة يلاحظ أنها تشترك في معنى عام، هو العجز وعدم القدرة على تصريف الأمور.

(٢) يشخب: قال أبو عبيد: قال الأصمعي: ومن أمثالهم "يشخب في الإناء ويشخب في الأرض"، ويقال "يشخب في الإناء ويشخب في الفناء"^(٣). يضرب لمن يصيب مرة ويخطئ أخرى. وهذه اللفظة اتفقت في معناها مع الدلالة على الحلب في لهجة تهامة عسير، غير أنه قد توسع في معناها، فأصبحت تطلق على الحلبة الواحدة. يقال: (هذا الشاة ولإبها شخبين)، أي ليس فيها شيء من اللبن، ولعلهم أرادوا بذلك الحلبة الواحدة. والشخب إما أن يكون غزيراً كأن تكون الشاة فتوحاً وإما أن يكون قليلاً كأن تكون الشاة متوتراً. والفتوح عندهم: الشاة التي يكون سمّ ثديها متسعاً بما يكفي لخروج اللبن، وإما أن يكون ضيقاً لدرجة يصعب خروج اللبن معه، وتوصف الشاة حينئذ بالمتوت. وقديماً: الشخب والشخب: ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب. والشخب بفتح الخاء: المصدر، والشخبة الدفعة منه، والجمع شخاب، وقيل الشخب صوت اللبن عند الحلب، وقيل الدم، وكل ما سال فقد شخب^(٤). ومهما يكن من دلالات أخرى غير الحلب، إلا أن هذه الدلالة هي الأشيع في المعاجم القديمة.

(٣) الجابة: تترد هذه اللفظة كثيراً في اللهجة، فكثيراً ما يقال للرجل في معرض السؤال: ما جابتك؟ أي ما خطبك وما وراءك من خبر. وفي المثل قديماً: "أساء سمعاً

(١) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق: إحسان عباس

عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ، ص ٢٩

(٢) ابن منظور: محمد بن مكرم أبو الفضل (ت ٧١١هـ)، لسان العريب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١١١/١٥، ١١٢، ١١٢

(٣) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص ٤٦.

(٤) اللسان ١/٤٨٤، ٤٨٥، وينظر: الفيروز أبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ) القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م: ٩٩/١.

فأساء جابة" ، يقال لمن يجيب على غير فهم . قال أبو عبيد : جابة اسم موضوع للجواب ، فإن أردت المصدر قلت إجابة . وقال ابن درستويه: أصل الجابة من جاب يجوب الأرض ، إذا قطعها طوافاً ، لأن الجواب هو ما يرجع من المجيب للسائل^(١) . (٤) الرّعة : وردت هذه اللفظة في اللهجة بتغيير يسير في ضبطها ، فقد جاءت "الرّعة" ويراد بها الخصب والنماء ، ولها مشتقات أخرى مثل : رتيع ومرتع . وإذا نظرنا في تراثنا اللغوي القديم ، نجده لا يعدو هذه الدلالة ، وإن ورد اللفظ القديم مختلفاً اختلافاً يسيراً ، فمن ذلك : الرّعة ورتوع في قولهم : يرتع في كذا ، أي في شيء كثير لا يمنع عنه ولا يثنى عنه . ورتعت المشية في المرعى رتوعاً^(٢) . وفي التنزيل : (يَرْتَع وَيَلْعَبُ) سورة يوسف (١٢) . ويقال : خرجنا نرتع ونلعب ، أي ننعيم ونلهو . وفي الحديث : "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا" ، أي تغموا بما فيها من نعيم . والرتع : الرعي في الخصب^(٣) . والمعاني السابقة جميعها تدور حول الخصب والنماء والتنعيم . (٥) البراح : وردت هذه اللفظة ، وتعني المكان المكشوف الواسع . يقال : (مكانن مبرحن ، وبرحة ، ومبرحن) . وهذا المكان بهذه الصفة إما أن يكون براحة أصلاً ، وإما أن يكون بفعل الناس ، كأن يقوموا بإزالة ما فيه من أقداء وأحجار حتى يصير مبرحاً . وقد اشتهر مكان في تهامة عسير بهذه الصفة (برحة) ، وعرفت منذ أمد بعيد إلى يومنا هذا . وقديماً حمل اللفظ الدلالة نفسها ، وإن اختلف اللفظ قليلاً ، فالبراح من الأرض ما كان مكشوفاً ، ولذلك سميت الشمس برّاح^(٤) . ويقال : برح الخفاء . قال ابن دريد : أول من قاله شقّ الكاهن ، ومعنى برح : انكشف وظهر^(٥) . (٦) أقحاف : تتردد هذه اللفظة كثيراً في لهجة تهامة عسير بمعناها القديم ، وإن حدث تغير قليل في لفظها عما كانت عليه في التراث اللغوي . يقال : قحف فلان فلانا قحفة ، أي رماه فشق رأسه ، وغالباً ما تستخدم فعلاً كالمثال السابق . كما تدل على سيء الحظ . يقال : فلان قحفن . وقديماً قيل في المثل : "رماه بأقحاف رأسه"^(٦) . وقحف الرأس : ما انضم على أم الدماغ . وقال قوم من أهل اللغة : لا نسميه قحفاً حتى ينكسر أو يقطع فيسقط عن الدماغ . والجمع أقحاف وقحوف . وهذا هو المعنى المرجح لدى علماء اللغة قديماً . (٧) العرقوب : وردت هذه اللفظة بمعناها

(١) فصل المقال، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) السابق، ص ٥٥ .

(٣) اللسان : ١١٢/٨ .

(٤) فصل المقال، ص ٦٣ ابن دريد، جمهرة اللغة ٢/٢٧٤ .

(٥) فصل المقال، ص ٩٦ .

(٦) الأزهري : محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء

التراث العربي . بيروت، ٢٠٠١م : ١/٥٥٣ .

القديم ، الذي يعني مؤخرة القدم ، وكذلك وردت قديماً بدلالة أخرى ، فقد أطلقت في قول الشاعر :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيترب

على رجل. قال أبو بكر: اختلفوا فيه، فقال قوم: هو من الأوس، وقال آخرون: هو من العماليق^(١). واللفظة في خروجها من دلالتها المعجمية إلى دلالات أخرى ، دليل على اهتمام المعاجم العربية القديمة بظلال المعاني التي تنفرد عن معاني الألفاظ ، وإن كان المعنى المعجمي هو الأساس الذي تنطلق منه المعاني الأخرى التي تنتج عن التغيرات والتطورات الدلالية المختلفة للكلمات. (٨) الدومة : مازالت هذه اللفظة محتفظة بدلالاتها القديمة ، التي تدل على نوع من الشجر يشبه النخل ، وثمرته تشبه التفاح ذات قشر صلب أحمر . وجمعه دَوم^(٢) ، وقد ظهرت حديثاً تسمية أخرى لهذا النوع من الشجر، هي " واشنطني " ، ولا أعلم سبباً لهذه التسمية ، إلا أن يكونوا توهموا أنه مستورد من واشنطن . (٩) يفل : وردت بالمعنى القديم الذي يعني الكسر^(٣) ، ومن ذلك المثل : " لا يفل الحديد إلا الحديد " ، وهو مثل مشهور خرج عن دلالته الحقيقية إلى أخرى مجازية ، تعني : مقابلة القوة بالقوة . وقديماً قيل : " الحديد بالحديد يفلح " . قال الشاعر :

قومنا بعضهم يُقتل بعضاً لا يفل الحديد إلا الحديد^(٤).

وهنا يلاحظ التوافق في لفظ المثل أيضاً: " لا يفل الحديد إلا الحديد " بدلالته المجازية المعروفة . (١٠) حور : ما سمع في هذه اللهجة كلمة " حورة " ، وتعني مكان تجمع المياه الراكدة ، التي ربما تحرك الماء في الحيز الذي يكون فيه لا يتعداه . يقال : ما ين حائر : ماء حائر ، وفي ذلك معنى التوقف أو الثبات في الشيء^(٥) . وفي التراث اللغوي تعني: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء^(٦) . يقال: حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحارة

(١) اللسان، ١/١٧٣ .

(٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، القاهرة، ١٩٨٥م، ١/٣٠٥ .

(٣) المعجم الوسيط، ١/٣٠٥ .

(٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٤٠٠هـ)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين . بيروت، ١٤٠٧هـ، باب الفاء، ص ٢٤٣ .

(٥) اللسان، ٢/٢٦٧ .

(٦) اللسان، ٤/٢١٧ .

وحوؤورًا: رجع عنه وإليه^(١). وفي الحديث: "من دعا رجلاً بالكفر وليس كذلك حار عليه"^(٢)، أي رجع إليه ما نسب إليه. وورد في المثل: "حور في معارة"^(٣)، وتكون أيضًا بضم الجاء: حورة، والفتح صحيح، لأنه قياس مصدر حار يحور حورًا، أي نقص^(٤).

(١١) الزنمة: يكثر استخدامها بمعنى اللحم المتدلي في رقبة الشاة. يقال: (شاتن زنما، وتيسن أزنم)، وتكون الزنمة تحت الأذن، وهذا قليل. وتطلق في بلاد الشام: زلمة باللام، ويراد بها الرجل. واللفظة بهذه الدلالة قديمة، وتعد سمة دالة على كرم الماعز، وحسن صفاته، ولهذه اللفظة مرادف آخر، هو الرعثة^(٥). كما وردت بصيغة أخرى، هي الزلّة. قال أبو عبيد في أمثاله: ومن أمثالهم: "هو العبد زلّة"، ومعناه اللئيم. وقال ابن قتيبة: يقال هو العبد زلّة وزنمة وزنمة وزلّة وقال غيره: من قال زلّة، يريد قد قدّ العبد، إذا بري، ومن قال: زنمة، يريد أنه موسوم بالذلة من الزنمة التي توسم بها الشاة^(٦). **(١٢) الهيج:** تطلق هذه اللفظة، ويراد بها الجمال الهائجة، ومفردها هائج. وهيجان الجمال إنما يكون في فصل الربيع، حين يشدّ طلبها للتزاوج مع الإناث، والحرب مع أندادها الذكور. والناس غير أهل الجمال يهابونها، وذلك لما تحدثه من عنف وقوة، فربما عضت الرجل بأحد أنيابها فمات، أو أحدثت له جروحًا عظيمة، وعلامات هيجان الجمال في فصل الربيع ما يبدو عليها من ضعف وهزال، وكذلك الزبد الذي يخرج من (شقاقتها)، أي أسنتها. وقد توسع في دلالة هذا اللفظ فأصبح يطلق على الرجل شديد العراك والقوة. كما تطلق على الشجر الكثيف الملتف. يقال عنه (هيج و هياج) جمع، ومفرده هيجة، وفيها معنى الخوف والوحشة، حيث يكثر فيها الجن والسباع، ويكون هذا الشجر على ضفاف الأودية والجبال والهضاب، وفي المثل: "لا هيجة سلّمن ولا حطابن استغنى"، وقد اشتهر مكان في تهامة بهذا النوع من الشجر حتى لقد سمي بـ (هيجة آل مسهر). وقديمًا أطلقت لفظة (هيج) على الجمال الهائج^(٧)، مع أنه مفرد. وقال الأصمعي: "يضع الكلب لبعض ما يعرض

(١) السابق، ٢١٧/٤.

(٢) اللسان، ٢٢٢/٤.

(٣) فصل المقال، ص ١٧٥.

(٤) اللسان، ٢١٨/٤.

(٥) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ): البيان والتبيين: مكتبة الهلال- بيروت، ١٤٢٢هـ: ٢٦٠/٥.

(٦) فصل المقال، ص ١٨٦.

(٧) السابق، ص ١٨٩.

للكلاب ، فلا يمنعه ذلك من أن يهيج في زمن هيج الكلاب ...^(١) ، أي تتحرك شهوته إلى الأنثى ، وهاج النبت يهيج هياجاً أي يبس^(٢) . ومهما تعددت المعاني لهذه اللفظة ، إلا أنها تشترك في معنى عام هو الوحشة والخوف .

(١٣) **الإمعة** : ما زالت هذه اللفظة محتفظة بدلالاتها القديمة ، التي تعني التابع لغيره ، ومن لا رأي له . يقال : فلان إمعة . ومن وصف بهذه الصفة ، فقد حمل أقذع الصفات وأخسها . وقديما قال أبو عبيد : من أمثالهم في وصف الرجل بضعف الرأي : " هو إمعة"^(٣) . وفي الحديث : " اغد عالماً أو متعلماً ولا تغد إمعة"^(٤) . وعن الفعل الذي اشتق منه هذا اللفظ ، قيل : ناعم ، واستأمع^(٥) . (١٤) **ركية** : وتعني مورد الماء العذب ، وهي في تهامة عسير الركية ، بسكون الكاف وفتح الياء مخفضة ، وهي بئر يرد إليها الناس من أماكن شتى ، يتزودون منها بالماء لهم ولماشيتهم ، وما زالت هذه البئر حتى عهد قريب ، وقد شهدت قصصاً وأمثالا شتى يطول المقال في ذكرها . ومن أمثال العرب قديماً : " ماء ولا كصداء"^(٦) . قال المفضل الضبي : صداء : ركية لم يكن عندهم أعذب من مائها ، وفيها يقول ضرار السعدي :

وإني وتهيامي بزینب كالذي تطلب من أحواض صداء مشربا

يريد أنه لا يصل إليها إلا بالمزاحمة ، لفرط حسنها كالذي يرد هذا الماء فإنه يزاحم عليه لفرط عذوبته ، قال المبرد : يروى هذا البيت عن ابنة هانئ بن قبيصة ، أنه لما قتل لقيط بن زُرارة ، تزوجها رجل من أهلها ، فسألها أي الرجلين أفضل ، هو أم لقيط ، فأجابت : " ماء ولا كصداء"^(٧) . وقيل إنها القذور بنت قيس بن خالد الشيباني^(٨) . (١٥) **المراداة** : استخدمت بصيغة أخرى ، هي المردي ، وتعني المكان العالي ، الذي إذا

(١) الجاحظ : الحيوان ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤١٩ هـ - ١٩٨٨ م)

(٢) الرازي ، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (٦٦٦ هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت ، باب الهاء .

(٣) فصل المقال ، ص ١٨٨ .

(٤) الفراهيدي : الخليل بن أحمد (١٧٠ هـ) : العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال - بيروت ٢/٢٦٨

(٥) السابق ، ٢/٢٦٨ .

(٦) فصل المقال ، ص ١٩٩ .

(٧) الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٥١٨ هـ) ، مجمع الأمثال ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت : ٢/٢٧٧ .

(٨) فصل المقال ، ص ١٩٩ .

سقط منه شيء هلك ، وعادة ما يطلق على الأماكن الوعرة في الجبال . يقال : (أرديتوه من أمردى) ، أي رميته من هذا المكان الوعر ، وهي لفظة تثير في النفوس معاني الخوف والهلع ، لاسيما أنها ارتبطت بحوادث النهب والسلب ، فقد يأتي السارق على حين غرة من صاحب المال أعلى الجبل ونحوه من الأماكن المرتفعة فيرميه ، فيسقط ميتاً أو جريحاً ، فيستاق إبله أو غنمه ، ثم يهرب بها . وقديماً استخدم هذه اللفظة وأريد بها المرامة . وفي المثل : " أنصف القارة من راماما " . والقارة : اسم قبيلة من العرب ، وهم عَصَل والديش ابنا الهون بن خزيمة ، وإنما سماوا القارة ، لاجتماعهم ، وهم رماة الحدق في الجاهلية . ويزعمون أن رجلين التقيا ، أحدهما قارياً ، فقال القاري إن شئت صارعتك ، وإن شئت راميتك ، فقال الآخر : قد اخترت المرامة ، فقال القاري : قد أنصفتني ، وأنشأ المثل ...^(١) . (١٦) : السدف ؛ ويراد بها النور ، أو الصبح وإقباله . يقال : أسدفت ، أي أسدفت الأرض ، والنون في الفعل (أسدفت) حلت محل تاء التأنيث الساكنة آخر الفعل الماضي ، فهي للتأنيث . ولا تطلق هذه اللفظة إلا على ضوء الصبح ، بل ربما أطلقت وأريد بها النور أيًا كان مصدره ، ومن ذلك سدف الباب ، أي النور الذي يرى من الباب إذا كان مفتوحاً . وهي بفتح السين مضعفة ، وضم الدال . وقديماً أطلقت وأريد بها الظلام أيضاً ، أو سواد شخص تراه من بعيد . والسُدفة طائفة من الليل . يقال : أسدف الليل ، إذا أظلم . كما تدل على شحم سنام الجمل أيضاً^(٢) . وكما أن السدفة ظلمة ، فهو - كما ذكر - ضياء أيضاً ، وهو من الأضداد عند العرب قديماً . وقيل إن الضياء لغة هوازن لا غير . تقول : أسدفوا لنا : أسرجوا لنا^(٣) . وفي الحديث : قال علقمة الثقفي : كنت في الوفد الذين وفدوا على رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فضرب قبتين ، فكان بلال يأتينا ببطورنا ، ونحن مسفرون جداً ، حتى والله ما نحسب إلا أن ذلك شيء يبتار به إسلامنا . وكان يأتينا بطعامنا للسحور ، ونحن مسدفون ، فيكشف القبة ، فيسدف لنا طعامنا " . قوله : مسدفون : داخلون في السدفة ، وهو الضوء هاهنا . وقوله : يسدف لنا : يضيء لنا . وقوله يبتار به إسلامنا : يُختبر به إسلامنا^(٤) . مما سبق يتبين أن ثمة قاسماً مشتركاً بين القديم والحديث في معنى هذه

(١) الميداني ، مجمع الأمثال ، ١٠٠/٢ .

(٢) الخليل بن أحمد : العين ، ٢٣٠/٧ .

(٣) ابن دريد : محمد بن الحسن المكنى بأبي بكر (ت ٢٢١هـ) : جمهرة اللغة ، تحقيق رمزي منير البعلبكي ، دار العلم للملايين . بيروت ، ١٩٨٧م ، ٦٤٥/٢ .

(٤) ابن قتيبة : محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) : غريب الحديث ، تحقيق ، عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ : ٤٩٢/٢ ، وينظر : ابن الأثير : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية . بيروت (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ، ١٦/١ .

اللفظة ، وهو الضياء ، أما معنى الظلمة ، فلم ترد إلا قديماً ، وهو من الأضداد التي عرفتھا العربية قديماً ، أضداد في المعنى لا في اللفظ ، حيث اتحد اللفظ واختلف المعنى أضداداً . (١٧) الشبوب : ويراد بها التيس الفتى السمين في لهجة تهامة عسير . وقد اختلف في مدلولها قديماً ، فقيل : الثور الوحشي المسن ، وهو الشبوب والمشب^(١) . وقيل الطبي^(٢) . وقيل الفتى من ثيران الوحش . قال ذو الرمة :

ذاك أم نمش بالوشم أكرعه مسفع الخد غاد ناشط شبب^(٣)

تلك هي الدلالة في المعاجم القديمة ، وإذا ما عدنا لأصل اللفظ ، نجد معنى الفتوة والنشاط والمرح ، فكيف بالدلالة على الكبر والهرم ؟ قال الأصمعي : شبب الغلام يشب شباباً ، وشب الفرس يشب شباباً وشبويًا وشبيبًا ، إذا نشط ومرح . قال ذو الرمة أيضًا : * شبوب الخيل تشتعل اشتعالاً^(٤) . (١٨) العضة : ويراد بها الشجرة أيا كانت . يقال : هذي عضه ، وجمعها عضاه وعضاهين . كما يطلق الجمع عضاه على شجر الريحان . وقديما : العضاه : شجر الشوك ، كالطلح والعوسج والسدر . هذه عضاه ، ويقال عضاهة واحدة ، وعضة أيضًا على قياس عزة ، حذف منها الهاء الأصلية ، كما حذف من الشفة ، ثم ردت في الشفاه^(٥) . وبالنظر في الدلالات السابقة ، نجد أنها اتحدت في المعنى العام الذي دلت عليه اللفظة ، وهو نوع من الشجر ، وإن اختلف تعميماً أو تخصيصاً . (١٩) عزاز : يقال : (هذي أرض عزازن) ، أي قوية صلبة ، وهذه صفة مرغوب فيها عندهم ، لاسيما من أراد البناء ، فتراه يبحث عن العزاز من الأرض ، كي لا يحدث في بنيانه انهيار أو تشقق . وكذلك السالك طريقاً ، تجده يبحث عن العزاز من الأرض ، للسير عليها ، لاسيما في وقت هطول الأمطار ، كي لا يعثر على الأرض بفعل (الرسب) ، وهو الأرض الخبار التي لا ثبات عليها . وهذه دلالة قديمة . ففي تهذيب اللغة للأزهري ، ورد قولهم : " هذه أرض عشة ، قليلة الشجر ، في جلد عزاز وليس بجبل ولا رمل . وهي لينة في ذلك"^(٦) . وهذه أرض عزاز ، أي صلبة . وقد أعززنا ، أي وقعنا فيها

(١) ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ١٠٠/٢ .

(٢) ابن سيدي : أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨ هـ) المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ٧٦/١ .

(٣) الخليل بن أحمد : العين ، ٢٢٢/٦ .

(٤) السابق ، ٢٢٢/٦ .

(٥) السابق ، ٩٩/١ .

(٦) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٨٥/١ .

وسرنا، وأرض معزوزة: شديدة^(١). وبالنظر لأصل اللفظة، نجد دلالتها على معنى القوة والغلبة، ففي المثل: "إذا عزَّ أخوك فهن"^(٢)، أي إذا قويت شوكته. وبهذا يلاحظ الصلة بين المعنى الأصلي للفظ: القوة والغلبة، وما دلت عليه من دلالات أخرى، هي ذات صلة بالمعنى المعجمي.

(٢٠) **تمول**: أي اتخذ مالا، أو طلبه من غيره على جهة الفائدة والاستثمار، تلك هي الدلالة التي عرف بها هذا اللفظ. وغالباً ما يستخدم في التعاملات البنكية، فثمة مصطلح (التمويل البنكي)، وهو إقراض نقدي يأخذه المقترض، ويعيده إلى البنك بطريق القسط الشهري، محتسباً فيه فائدة أو زيادة لصالح البنك، وهو محل خلاف بين علماء الدين، وقد أجازوه بعضهم بشروط وضوابط معينة^(٣). وبالرجوع للمصادر القديمة، نجدها لا تختلف دلالة عما في هذه اللهجة، فالمول: المال، وجمعه: أموال. وكانت أموال العرب: أنعامهم. ورجل مال: ذو مال، والفاعل: تمول^(٤). ويقال: تمول فلان مالا: اتخذ قنية من المال. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "غير متمول مالا، وغير متائل مالا". ومال الرجل يمال: كثر ماله. وما أموله، أي ما أكثر ماله^(٥). وفي اللسان: قال ابن الأثير: المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل^(٦). (٢١) **سفاسف**: والمراد بها الأمور الدنيئة الوضيعة، وضدها معالي الأمور. وسفاسف جمع، ومفرده سفاسف. وهذه الدلالة قديمة. ففي الحديث مرفوعاً: "إن الله جواد يحب الجود ومعالي الأمور، ويكره سفاسفاها"^(٧). أي أدناها. وفي الصحاح: أسف الرجل، أي تتبع مداق الأمور. وأسف الطائر، إذا دنا من الأرض في طيرانه^(٨). (٢٢) **شرق**: يقال لمن يغص بالماء: شرق، وهنا يعد فعلاً لا اسماً. يقال: شرق فلان، وبؤه شرقن، أي غص الماء، وبه غص. والشرق: دخول الماء في الأنف والحلق، لدرجة يستحيل معها التنفس. وقد كثرت حالات الغص بالماء إلى حد الموت، في غدير يسمى (بن نفوس) في

(١) الجوهري: إسماعيل بن حماد الفارابي: الصحاح، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم بالملايين - بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٢/٨٨٦.

(٢) فصل المقال، ص ٢٢٥.

(٣) ينظر: على سبيل المثال: فتوى ابن باز المنشورة في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الأول، عام ١٣٨٩هـ.

(٤) الخليل بن أحمد: العين، ٨/٢٤٤.

(٥) الأزهرى: تهذيب اللغة، ١٥/٢٨٥.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ١١/٦٣٦.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٥٥.

(٨) ابن منظور، لسان العرب ٩/١٥٤.

تهامة عسير ، وإنما سمي بذلك ، لكثرة الأنفس التي فقدت بسببه ، وما زال حتى يومنا هذا . والشرق بهذا المعنى قديم . قال عدي بن زيد العبادي :

لـوبغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري^(١)

يقول : لو شرقتُ بغير الماء ، أسغتُ شرقي بالماء ، فإذا غصتُ بالماء ، فبم أسيفه؟ والاعتصار: الملجأ والحرز^(٢) . والغص: وقوف الماء في الحلق ، يقال : غصت بالماء أغصُ غصًا ، إذا شرقت به ، أو وقف في حلقك ، فلم تكد تسيغه^(٣) . (٢٣) **ذو سواد** : تستخدم هذه اللفظة ، ويراد بها الخصب أو الكثرة ، فإن كانت دلالتها على الخصب والنماء ، فإن أكثر ما تطلق عليه الأرض شديدة الخضرة ، كثيرة النباتات . يقال : (هذي الأرض قد سوّدت) ، أي قد اشتد سوادها خضرة وخصبًا . وإن كان المراد الكثرة ، فإن ما تطلق على العدد الكثير من الناس والدواب . يقال : (الأرض قد سوّدت عربانين) ، كناية عن الكثرة ، ويقال : هذا الجبل قد سوّدت غنم ، أي قد اسودت كثرة من الغنم . وهذا المعنى قديم . قال أبو عبيد : ومن أمثالهم : " لفلان سواد " ، وقد فسر أبو عبيد ذلك ، فقال : وكان الأصمعي يتأول في سواد العراق ، أنه سمي سوادًا للكثرة ، وأما أنا فأحسبه سمي للخضرة التي في النخل والشجر والزرع ، لأن العرب قد تلحق لون الخضرة بالسواد ، فيوضع أحدهما في موضع الآخر^(٤) . وقيل سواد العراق ما بين البصرة والكوفة وحولهما من قراهما^(٥) .

(٢٤) **عس** : استخدمت هذه اللفظة وأريد بها رجال الحسبة ، الذين كانوا يجمعون الأخبار للأمير وللأمير ونحوه ، وهم العسّة ، وكانت النساء قديمًا يخوفن أولادهن بالعسّة ، كي يكفوا عن الصياح والبكاء . كما أن لها دلالة أخرى ، هي اختبار الغنم أو الضأن ، هل هي صحيحة أم سقيمة ، وهل هي سميئة أم ضعيفة ، وذلك باليد يُجس بها جسم الدابة . يقال : عسّ فلان امشاة ، أي اختبرها . وهي الطريقة المتبعة في أسواق المواشي ، فلا يشتري المشتري حتى يُعسّ الدابة ، فإن وجد فيها السمن والصحة اشتراها وإلا فلا .

(١) البغدادي : عبد القادر بن عمر (١٠٧٩هـ) خزانة الأدب ولب لسان العرب ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ٥٠٨/٨ .

(٢) فصل المقال ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ٦٠/٧ .

(٤) فصل المقال ، ص ٢٨١ .

(٥) الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٢٨) ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ٤٨١/١ .

وتلتقي الدلالة الأولى مع الدلالة القديمة . ففي المثل : " كلب اعتسّ خير من كلب ربض " . ومعنى اعتسّ : جاء وذهب . ومن هذا قيل للحراس عسس . والعسّ : التطواف^(١) . وفي (عسّ) : العين والسين متقاربان ، أحدهما الدنو من الشيء وطلبه ، والثاني خفة في الشيء . فالأول : العسّ بالليل ، كأن فيه بعض الطلب . قال الخليل : العسّ : نفص الليل عن أهل الريبة ، وبه سمي العسس الذي يطوف للسلطان بالليل^(٢) . من هنا نلاحظ التوافق في دلالة اللفظ على رجال الحسبة الذين يطوفون للسلطان في الليل ، ليجمعوا له الأخبار . (٢٥) إمرته : تستخدم هذه اللفظة ، ويراد بها الحظ في المشية ، حسناً كان أم سيئاً . يقال : (فلان أمرتوه حلاة أو جيفة) ، أي حظه في المشية جيد أو سيء . وقد غدت هذه اللفظة بهذه الدلالة مصدر فال أو شؤم ، فمن يسترعي راعياً في غنمه ، ينظر إن حسن حال الغنم معه سمناً وكثرة ، وصفه بذي الأمرة الحسنة ، وإلا فلا ، وأكثر ما تكون في الفأل . ولهذه اللفظة مرادف آخر ، هو الشارية . يقال : (شارية فلان حلاة) ، أي حظه جيد . والدلالة القديمة تقترب كثيراً من دلالة اللهجة السابقة . قال ابن سلام : ومن أمثالهم في المال قولهم : " في وجه المال تعرف إمرته " ، أي كثرته وزيادته . قال يعقوب : يقال : في وجه المال تعرف إمرته ، بكسر الهمزة وتثني الميم ، وأمرته ، بفتح الهمزة وتخفيف الميم ، أي نماؤه وكثرته^(٣) . (٢٦) سلكى : تستخدم هذه اللفظة بتصريفاتها المختلفة في اللهجة ، ويراد بها الاستقامة في الأمور وعدم الاعوجاج . يقال : (الأمور سالكة ، وسلكت الأمور) . وهي الدلالة القديمة عينها ، قال أبو عبيد بن سلام : من أمثالهم : " الأمور سلكى وليست بمخلوجة " . قال : والسلكى : المستقيمة ، والمخلوجة : المعوجة . وأول من قاله : الحارث بن عباد ، حين قتل المهلهل ابن أخيه بجير في حرب البسوس^(٤) . وهنا نلاحظ اتحاد المعنى بين القديم والحديث ، وإن تغيرت بنية الكلمة . (٢٧) حز : أي قطعه ، أو ترك فيه أثراً دون القطع . تلك هي الدلالة التي وردت في اللهجة التهامية . يقال : (حز فلان امحبل) ، أي قطعه ، أو ترك فيه أثراً دون القطع . ولها دلالة أخرى معنوية ، وهي الأثر النفسي . يقال : (حز في خاطري إنك ماجيت) ، أي تأثرت لعدم مجيئك . كما يطلق المؤنث (حزة) ، وهو اسم مرة على الوقت المحدد بدقة . وهذه دلالة قديمة . ففي اللسان : الحزّ : قطع الشيء في علاج ، وقيل : هو في اللحم ما كان غير بائن ، حزه يحزه حزاً ، واحتزّه احتزازاً . كما قيل : الحز : القطع من

(١) فصل المقال ، ص ٢٩٣ .

(٢) الأزهرى : تهذيب اللغة ٤/٤٢ .

(٣) فصل المقال ، ص ٢٩٤ .

(٤) السابق ، ص ٣٠٥ .

الشيء في غير إبانة . وعلاوة على هذه الدلالة الحسية ، نجد كذلك دلالتها على أمر معنوي ، فالحرّازة والحرّاز والحزاز ، كله وجع في القلب من خوف ، قال الشماخ يصف رجلا باع قوسه من رجل وغبن فيه :

فلما شراها فاضت العين عبرةً وفي الصدر حرّاز من الهم حامز^(١)

أي في الصدر وجع وهمّ . (٢٨) الجديل : حبل من جلد أولاً ، ثم صار عندهم من مادة (البلاستيك) . وكان لدى قبائل من تهامة عادة ، تتمثل في ربط حبل يسمى (امجديل) على بطن الرجل ، صغيراً كان أم كبيراً ، وذلك بغرض الحدّ من ترهل البطن وكبره . وما زالت هذه العادة حتى عهد قريب . واللفظ في أصله يعني الحبل من الجلد ، فإن كان الحبل من الجلد ، فهو جديل وجريز^(٢) . وقال ابن سيده : الجديل : الزمام المجدول من آدم . ومنه قول امرئ القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصّر وساق كأنبوب السقيّ المذلل

قال : وربما سمي الوشاح جديلاً . وقيل أيضاً : الجديل : حبل مفتول من آدم أو شعر ، كأن يكون في عنق الناقة أو البعير^(٣) . وما حدث من اختلاف في دلالة اللفظ السابق واستعمالاته ، فهو لا يخرج عن دلالته على الحبل . (٢٩) المعذر : فرق بين المعذر والمعتذر ، وعذر واعتذر ، فإن قلت : عذر ، فهو معذر ، وهو من يعتذر ولا عذر له ، وإن قلت : اعتذر فهو معتمر ، وهو من له عذر . وقد ترددت اللفظة كثيراً في لهجة تهامة عسير . يقال : (تاع فلان معذرن) ، أي جاء معذراً ، وليس له في مجيئه عذر ، ويقال : (عذرنا فلان) ، أي اعتذر منا وليس له عذر . وتاع تعني جاء في لهجة تهامة عسير . والمعذر بهذا المعنى قديم . قال تعالى : (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ..) سورة التوبة (٩٠) ، وكان ابن عباس يقرأ هذه الآية ويقول لعن الله المعذرين . وفي المعذرين وجهان : إذا كان من عذر فلهم عذر ، وإن كان أصله المعتذرون ، فألقيت فتحة التاء على العين وأبدل منها ذالاً وأدغمت في الذال التي بعدها ، فلهم عذر . قال الضراء : قد اعتذر الرجل إذا أتى بعذر ، وقد اعتذر إذا لم يأت بعذر ، قال الله تعالى : (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ) سورة التوبة (٩٤) ، ثم بين تعالى أنه لا عذر لهم : (قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا) التوبة (٩٤)^(٤) . وقال بعض أهل العلم

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٥/٣٢٤-٣٢٥ .

(٢) فصل المقال، ص ٣١٦ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب ١١/١٠٣ .

(٤) فصل المقال، ص ٣٢٥، ٣٢٦ .

في صفة هؤلاء المعذرين: كانوا كاذبين في اعتذارهم، فلم يعذرهم الله^(١). وقال قتادة: قد اعتذروا بالكذب، وهم نفر من بني غفار، جاؤوا فاعتذروا، فلم يعذرهم الله. (٣٠) **الشارف**: وهي المسن من الإبل، وجمعها (شرفن) بكسر الشين. وهي في الإبل من تجاوزت اثنتي عشرة سنة، وهي في هذه السن غير مرغوب في لحمها ولبنها، لاسيما ممن لهم معرفة بالإبل، إلا إن كانت ذات أصل كريم، يفاد من نسلها لتنمية هذا الأصل. ولم تختلف المصادر القديمة في هذا المعنى، وهو المسن من الإبل، وتجمع على (شرف)^(٢). (٣١) **ضحى**: وهو الرعي وقت الضحى. يقال: (ضحى فلان بمغرم). أي رعى الغنم وقت الضحى. وإن كان الرعي وقت الظهيرة، فهو سروح. يقال: (سرح ظهيرة)، أي رعى وقت الظهيرة. وإن كان الرعي وقت العصر، فهو (عشائين). يقال: (عشى بمغرم)، أي رعاها وقت العشي. و(العشاي): أصلها عشاء، فقلبت في اللهجة ياءً. وقديماً قيل في المثل: "ضح رويداً"، أي لا تعجل في الأمر. يقال: ضحيت الإبل، إذا أخذت في رعيها أول النهار، وهو وقت الضحى. فيراد بهذا المثل: التمهّل في الأمور، كما يؤمر الراعي أن يضحى إبله رويداً. وهذا هو الأصل في هذه اللفظ، ثم اتسع فيه، حتى قيل لكل من أكل وقت الضحى: هو يتضحى، أي يأكل في هذا الوقت. ومن المجاز: ضحى عن الأمر وعشى عنه، إذا تأنى عنه، واتأد ولم يعجل إليه، وأصله من تضحية الإبل عن الورد^(٣). وثمة دلالة أخرى شائعة حديثاً، وهي ذبح الأضحية في عيد الأضحى. وقديماً يقال: ضحى بشاة من الأضحية وهي شاة تذبح يوم الأضحى. قال الأصمعي: وفيها أربع لغات: إضحية وأضحية والجمع أضاح، وضحية على فعيلة والجمع ضحايا، وأضحاة والجمع أضحى، كما يقال: أرطاة وأرطى^(٤).

(٣٢) **الوساع**: يراد بها الاتساع في كل شيء. يقال: (مكانن وساعن)، أي واسع ويقال: (أنحم قعدنا في مكانن وساعن)، أي جلسنا في مكان واسع. وقديماً خصت هذه اللفظة بوسع الخطو من الدواب فحسب، ففي المثل: "قد تبلغ القطوف الوساع"، والقطوف من الدواب متقارب الخطو^(٥). ويقال: ناقة رهوق، وهي الجواد الوساع التي

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤/١٧٠٤.

(٢) ابن دريد: جمهرة اللغة ٢/٧٢٩، وينظر الصحاح: ٤/١٢٨٠.

(٣) فصل المقال، ص ٣٢٧، وينظر أيضاً: الصحاح ٤/١٢٨، وأساس البلاغة ٦/١٨٨، وفايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، ط ٢، ١٩٩٦م، ص ٢٢٩.

(٤) الجوهري، الصحاح ٦/٢٤٠٧.

(٥) فصل المقال، ص ٣٤٢، وينظر: جمهرة اللغة ٢/٨٤٤.

ترهقك ، إذا مددتها لسعة خطوه^(١) . (٣٣) البراز : يراد به المكان الواسع الذي لا شجر فيه ولا شجر . يقال : (مكانن برازن) ، إذا سلم مما يعوق من الشجر والشوك والحجر ، فهو برازن ومبرزن ، على فَعَالٍ ومُفَعَّلٍ . وهذا المعنى قديم . قال أبو عبد الله بن معاوية بن عبيد الله في بعض حكمه : "العالم يمشي البراز آمناً ، والجاهل يخبط الغيطان كامناً"^(٢) ، فالبراز المكان الفضاء من الأرض ، البعيد الواسع^(٣) . كما أن له مرادفاً آخر ، هو الخلاء . قال الليث : الخلاء : البراز من الأرض^(٤) . وبالرجوع لأصل اللفظة ، نجد دلالتها على الظهور والخروج . يقال : برز : إذا ظهر بعد خموله ، وبرز إذا خرج إلى البراز ، وهو الغائط . قال تعالى : (وَتَوَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) سورة الكهف (٤٧) ، أي ظاهرة بلا جبل ولا تل ولا رمل^(٥) . (٣٤) المسهم : غالباً ما تطلق ، ويراد بها الثوب المخطط ، وهو الثوب ذو الخطوط الكثيرة بألوان مختلفة ، ويسمى أيضاً : مقلم : (ثوبن مسهمن ومقلمن) . ومسهم ومقلم كلاهما سواء في المعنى . ويراد بالسهم : الخط : (ثوبن فيهو سُهومن نعمة) ، أي ثوب فيه خطوط كثيرة . وتلك صفة كانت مرغوب فيها في الثياب . وقديماً قال الليث : بُرد مسهم ، أي مخطط . قال ذو الرمة :

كأنها بعد أحوال مضمين لها بالأشيمين ، يمان فيه تسهيم^(٦)

وإنما سمي البرد بالمسهم ، لأن كل خط فيه يشبه بسهم^(٧) . من هنا يلاحظ اتحاد المعنى بين اللغة قديمها وحديثها .

(٣٥) الفخ : تعني المصيدة ، وهي محل اهتمام الصائدين خاصة ، ولها مرادف آخر ، هو المحناب ، وهو حديدة ذات كلاليب حادة ، مربوطة بالأرض أو بشجرة ، فإذا اقتربت منها الفريسة وداستها ، انطبقت عليها هذه الكلاليب الحادة ، فلا تفلتها حتى يأتي الصياد ، للإمساك بها . ويذكر الدكتور عباس السوسوة استخدام المحناب أو المحناب بمعنى الفخ ، في بعض محكيات اليمن تعز وإب والضالع وعدن وغيرها ، أما

(١) ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (٣٩٥هـ) ، مجلد اللغة ، تحقيق ودراسة ، زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ٤٠٣ .

(٢) فصل المقال ، ص ٣٤٦ .

(٣) الخليل بن أحمد : العين ، ٣٦٤/٧ .

(٤) الأزهرى ، تهذيب اللغة ٢٣٥/٧ .

(٥) السابق ، ١٣٨/١٣ .

(٦) العين ، ١١/٤ .

(٧) ابن فارس : مقاييس اللغة ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الفكر - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦١م ، ١١١/٣ .

في دمار وصنعاء فهو مَقْفَطٌ ، ثم يقول : الجميع يقول : حنْب يحنب بمعنى نشب ، فلم يتخلص من مشكلة أو موقف . ويختلف الفخ في لهجة تهامة عسير ، إن كان للحيوان أو الطير ، فللحيوان فخ يختلف عن فخ الطير ، إذ يسمى فخ الطير شبكة ، وفخ الحيوان محناب ، وعادة ما يوضع داخل الفخ طعم من لحم أو حب ، لإغراء الفريسة للإيقاع بها . وأكثر الحيوانات صيداً في تهامة النمس ، ويسمى عندهم (أبومَسال) ، أو (القبَع) ، كما أن أكثر الطيور صيداً : الحمام والصقور ، وذلك لأغراض منها البيع أو الأكل أو الاقتناء . والفخ كلمة قديمة قدم اللغة . قال طرفة بن العبد في قصته في صيد القنابر :

قَدِ يَعْتُرُ الْجَوَادُ وَتُمْحِلُ الْبِلَادُ
وَتُنَنِّهَبُ التَّلَادُ وَيَضُفُّ الْجِلَادُ
وَالْفَخُّ قَدِيمٌ عَادٌ^(١)

ويجمع الفخ على فُخَاخٍ وفُخُوخٍ^(٢) . وله في كلام العرب مرادف آخر ، هو البَطْرُقُ . قال بذلك جماعة من العلماء ، منهم الفراء وثعلب وابن الأعرابي^(٣) (٣٦) **قرض** : وتعني هنا قطع الحبل ، أو إحداث أثر فيه دون القطع ، أو أن المراد قطعه في علاج . يقال : (قرض فلان امحبل) ، أي قطعه ، أو أحدث فيه أثراً دون القطع . وهي مختصة بالحبل غالباً . ويكون القرض عندهم مستخدماً في غير الحبل وهذا قليل . يقال : (قرض امجدي طبي امشاة) ، أي قرض الجدي . وهو صغير الغنم . ثدي الشاة ، وذلك حينما يرضع الجدي ثدي الشاة ، حتى لا يبقي بها لبناً ، فيستمر في الرضّع حتى يحدث بها أثراً في ثديها من شدة الرضّع بلا لبن . وهذا المعنى قديم في اللغة . ففي العين : القُرْضُ : القطع بالناب . والقراضة : فضالة ما يقرض الفأر من خبز أو ثوب^(٤) . ومنه أخذ المقرض ، وأقرضته ، أي قطعت له قطعة يجازى عليها . وهذا هو أصل معناه في اللغة^(٥) . وعلاوة على هذا الأصل اللغوي ، ثمة معان أخرى ، قديماً وحديثاً . فإلقرض اسم لكل ما يلتمس عليه الأجر كالصدقة . قال تعالى : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفَهُ لَهُ ..) سورة البقرة (٢٨٥)^(٦) . كما يعني المجازة .

(١) فصل المقال، ص ٣٦٥ .

(٢) الأزهري : تهذيب اللغة ١٢/٩ .

(٣) السابق، ٨/٧ .

(٤) الخليل بن أحمد، العين ٤٩/٥ .

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة ٢٦٦/٨ .

(٦) السابق، ٢٦٦/٨ .

قال تعالى: (وَإِذَا غَرَبَت تَّقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ) سورة الكهف (١٧)، أي تدعهم على أحد الجانبين^(١). وقرضت القوم: جزتهم^(٢). وفي المثل: "جاء وقد قرض رباطه"، إذا جاء مجهوداً من العطش والإعياء^(٣)، وقيل إن أكثر ما يكنى به عن الرجل إذا مات^(٤). وفي لهجة تهامة توافق في بعض المعاني السابقة، فالقرض: الصدقة، ويعني أيضاً ما يؤخذ من البنك من نقود، وتسدّد أجلاً، وإن كانت تحتسب بفائدة يتقاضاها البنك من العميل المقرض، وتعني السلف أيضاً. يقال (أقرضت فلان)، إذا سلفته من غير فائدة ولا مكافأة. (٣٧) الميزاب: اسم آلة على وزن مفعال، وأصله (موزاب)، فأبدلت الواو ياء لكسر ما قبلها. وتعني أنبوبة من الحديد أو البلاستيك، توضع أعلى المنزل، كي يخرج منها الماء إلى أسفله. كما تسمى مزراب، وميزاب، جمع موازيب ومزازيب. ويذكر الدكتور عباس السوسوة أن أغلب المحكيّات اليمينية تقول ميزاب وجمعه ميازيب، وقليل منها مسرّب وجمعه مساريب. وقديماً: الزرّب: مسيل الماء، وزرّب الماء وسرّب: سال. ويقال للميزاب: المزراب والمزراب. قال ابن الأعرابي: المزراب لغة في الميزاب. وقال ابن السكيت: المئزاب بالهمزة، وجمعه مأزيب^(٥). وفعله وزب. يقال وزب الشيء يزب وزوباً إذا سال^(٦).

(٣٨) دَغْلٌ. دَغَالَةٌ: هناك توافق في معنى هذه الكلمة، مع الفصحى القديمة. يقال (فلانن مدغلن، وفيهو دغالة)، أي فساد في القلب من خيانة وغدر، ونحو ذلك من ذميم الصفات. وهذه صفة شائنة في الرجل، ومن كان هذا دأبه، فسيكرهه الناس، وإن كان من الأقربين. وقديماً قيل في المثل: "قد اتخذ الباطل دغلاً"، أي أشرب الباطل نفسه حتى فسد قلبه، إن كان المراد في المثل دغل النفس، وقيل المراد بالدغل في المثل: دغل النبات، ويكون المعنى أنه اتخذ الباطل دغلاً يجنبه ويستتره عن أداء الحقوق. ويكون المعنى حينئذ من دغل المكان يدغل إدغالاً، إذا كثر نباته^(٧). ويقال أيضاً: إذا دخل الرجل مدخل الريب، قيل: دغل فيه، مثل دخول القانص في المكان

(١) ابن فارس، مجمل اللغة ٧٤٨/١.

(٢) الزمخشري: أساس البلاغة ٦٩/٢.

(٣) السابق: ١٩/٢.

(٤) فصل المقال، ص ٣٦٩.

(٥) الأزهرى، تهذيب اللغة، ١٣/١٣٧.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ١/٧٩٦.

(٧) فصل المقال؛ ص ٣٨١.

الخفي لختل القنص . والدغاويل : الریب^(١) . والدغل أيضاً : اشتباك النبت والتفافه ، ومنه تسمى بطون الأودية المداغل ، إذا كثرت نباتها^(٢) . مما سبق يمكن القول إن المعنى العام الذي تدور حوله المعاني السابقة هو الستر والخفاء .

(٣٩) الرُخْصُ : وهو ضد الغلاء . يقال : (أَنْحَمَ فِي رِخْصِن) ، أي نحن في زمن كل شيء فيه رخيص . وقد تخرج هذه اللفظة لتدل مجازاً على عدم بالشيء إنساناً كان أو غيره . يقال : (أَنْتَ رِخْصَتِي) : لم تهتم بي . ويقال : (فلان مرخّصن) ، أي لم يأبه له أحد . والرُخْصُ : ضد الغلاء معنى قديم . يقال : رَخُصَ رُخْصًا . وارتخصته : اشتريته رخيصاً ، أي بخيس الثمن . وقد يدل على التخفيف والإذن ، فالرخصة : ترخيص اللّٰه للعبد في أشياء خففها عنه^(٣) . وفي الحديث : من الفقه أن النبي - عليه الصلاة والسلام - رَخَّصَ فِي النَّهْبَةِ ، إذا كانت بإذن صاحبها وطيب نفسه ، وفي هذا الحديث رخصة بيئة^(٤) . فالعنى هنا الإذن والجواز .

(٤٠) القَصْمُ : وتعني الكسر ، وتلك دلالة ثابتة في القديم والحديث . يقال : (قَصَمَ فلان ظهر فلان) ، أي كسر ظهره ، والمصدر هنا (قَصَمَانِن) . وقديماً وردت هذه اللفظة ، ففي الحديث : " استغنوا عن الناس ولو عن قِصَمِ السواك "^(٥) . والمعروف أن القِصَمَ مصدر قِصَمَت الشيء أقصمه قِصَمًا ، إذا كسرتة^(٦) ، والقِصمة بكسر القاف وبفتحةا : القطعة ، والجمع قِصَمٌ^(٧) . (٤١) الجذاع : ويقصد بها عنده صغار الضأن ، ومفردها جَذعة ، وتكون دون سن الثني ، ومن الغنم جذع ، وجمعه جِذعان ، ويكون في سن الثني أو أقل منه ، كلاهما سواء . وقديماً يلاحظ أن في دلالتها تعميمًا . فالجذع من الدواب قبل أن يثني بسنة ، ومن الأنعام هو أول ما يستطيع ركوبه . والأنثى جذعة . وليست مقصورة على الضأن مثلما سبق . وجمعه : جذاع وجِذعان وأجذاع . والدعر يسمى جَذعًا لأنه جديد . ويقال إذا طفئت الحرب : إن شئتم أعدناها جذعة ،

(١) الخليل بن أحمد، العين، ٤/ ٤٩٢ .

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة ٢/ ٦٢٠ .

(٣) الخليل بن أحمد، العين ٤/ ١٨٥ .

(٤) ابن سلام : أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤) غريب الحديث، تحقيق : محمد عبد المعين خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد . الدكن ٢/ ٥٤ .

(٥) الأنباري : محمد بن القاسم بن بشار بن محمد المعروف بابي بكر (٣٢٨هـ) الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق : حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ٢/ ١٤٩ .

(٦) الأزهرى، تهذيب اللغة ١٣/ ٢٢٥ .

(٧) فصل المقال؛ ص ٤١١

أي أول ما يبتدأ بها ^(١) . وقيل في سن الجذع أو الجذعة ، أنه في الغنم ثمانية أشهر ، أو تسعة . وفي الإبل بعد السنة الثالثة ^(٢) ، وقيل بعد أن تستكمل الرابعة ، وهي التي تؤخذ منها الصدقة ^(٣) . (٤٢) **النشم** : نوع من الشجر ، تتخذ منه العصي ، ومفرده نشمة . والعصي من النشم أقوى العصي صلابة ، ولذلك يضرب بها المثل في القوة والصلابة . وطريقة ذلك : أن تؤخذ العصا من النشم ، ثم تترك في الشمس ، كي تتقوى وتصلب . وقد عرفت النشم منذ قديم الزمن . قال امرؤ القيس :

رب رام من بني ثعل مخرج كضيه من سُنَّره
عارضٌ زوراء من نشم غير باناة على وتـره ^(٤)

وهذه اللفظة قد تخرج في بعض تصريفاتها إلى معان أخرى ، وكلها تتسم بالقوة والشدة . من ذلك قولهم : نشب في الأمر ونشم فيه ، إذا ابتدأ فيه ونال منه ، ومنه قالوا : النشم والنشب للشجر الذي يتخذ منه القسي ، لأنه من آلات النشوب في الشيء ، والباء الأصل فيه ، لأنه أذهب في التصرف ^(٥) . (٤٣) **الشفار** : جمع ، ومفردها شفرة ، واستخدامها عندهم أكثر من السكين ، رغم أن السكين أكثر استخداماً في هذا العصر . وقد عرفت هذه اللفظة قديماً . قال الشاعر :

كعنز السوء تنطح من خلاها وترأم من يحد لها الشفارا ^(٦)

فالشفار ، جمع شفرة ، وهي السكين ، وقد تجمع على الشفر ^(٧) . (٤٤) **الأجنب** : تستخدم هذه اللفظة هنا ، ويراد بها الغريب بعيد الصلة . وقد استخدمت ألفاظ أخرى قريبة من ذلك ، فمن ذلك : جانِبٌ وجانبية . يقال : (عربن جانبية) ، أي ليسوا منا في نسبهم ، ويقال : (رجلن جانبين) ، ويقال : (رجلن أجنبين) ، أي ليس من البلد بمصطلحه الحديث . وقديماً قيل : رجل جانبٍ وجُنِب ، أي غريب ، والجمع : أجناب ، ويقال : رجل جانبٍ وأجنبي . فهو من جنبٍ يجنب جنابة ، ويجنب ، إذا نزل في القوم

(١) العين : ٢٧٠/٦ .

(٢) الأصمعي : عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ) : كتاب الشاء ، تحقيق : صبيح التميمي ، دار أسامة . عُمان ، ١٩٨٧م ، ص ٥٨ .

(٣) ابن سلام ، غريب الحديث ٣/٧٢ .

(٤) العين : ٢٧٠/٦ .

(٥) الزمخشري : الفائق في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار

المعرفة . بيروت ، ٢/٤٣٠ .

(٦) فصل المقال ، ص ٤١٨ .

(٧) الخليل بن أحمد : العين ٦/٢٥٣ .

غريباً^(١). (٤٥) البز: تطلق هذه اللفظة، ويراد بها القماش أيًا كان نوعه، وقد قلَّ استخدامها عندهم، وطفئت عليها كلمة قماش، وإن كانت اللفظتان كلتاها تشهد قلة في الاستخدام، وذلك أن كلمة القماش يحتاج إلى من يخيطة حتى يصير ثوبًا، لأجل ذلك تركته النساء خاصة، واستبدلته بالثياب المخرطة الجاهزة. وعندما قلت بالمخرطة، فإن المراد خياطة القماش حتى يصير ثوبًا يلبس. وكان استخدام البز خاصًا بثياب النساء، والقماش يطلق على ثياب الرجال والنساء معًا. وقديمًا خصت هذه اللفظة بضرب من الثياب. والبزاة حرفة البزّاز والبز أيضاً^(٢). يقال: رجل حسن البز والبزة، أي حسن الثياب^(٣). وقد دل البز على معانٍ أخرى غير ما ذكر، فالبزّ والبزّة: السّلاح، وقد أنشد الفراء قول الشاعر:

إني إذا ما كان يوم ذو فزع ألفتني محتملاً بزّي أضع

معناه: محتملاً سلاحي. ومعنى أضع: أسرع. قال تعالى: (..وَلَا وَضَعُوا خَلَائِكُمْ يَبُغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ..) سورة التوبة (٤٧) يقال: قد أوضع الراكب ووضعه: إذا أسرع^(٤). وكذلك البزّ من المتاع. والبزّ: السلب. والاسم: البزّيزي^(٥). (٤٦) النخالة: علف خاص بالبقر، وهو خلاصة الحب المطحون، ولم تكن معروفة من قبل، ولكن أخذ الناس في استيرادها، وتقديمها لدوابهم، وخاصة البقر، فهي تجعل الدواب أكثر سمنًا وعافية، ودرًا للبن، وهي عندهم - بكسر النون: نخالة. والنخالة كلمة قديمة، إذ هي مصدر نخلت الدقيق أنخله نخلا، وما سقط منه فهو نخالة ونخال^(٦). وإنما سميت بذلك، لأن فيها معنى النقاء والاختيار. يقال: نخل الشيء ينخله نخلا، وتنخله وانتخله: صفاه واختاره، وكل ما صُفّي ليعزل لبابه، فقد انتخل وتنخل، النخالة: ما تنخل منه، والنخالة أيضًا: ما نخل من الدقيق. وقال أبو حنيفة في معناه: كل ما نخل، فما يبقى فلم ينتخل نخالة، وهذا على السلب^(٧). وقيل سمي شجر النخل بذلك، كونه أشرف النخل^(٨). وفيما يتصل بهذا المعنى ما رواه الحسن - رضي الله عنه.. قال:

(١) ابن منظور: لسان العرب ١/٢٧٧.

(٢) الخليل بن أحمد، العين ٧/٣٥٢.

(٣) أبو بكر الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٧٩.

(٤) السابق ١/٧٩.

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة ١٣/١٢٠.

(٦) ابن دريد: جمهرة اللغة ١/٦٢١.

(٧) ابن منظور: لسان العرب ١١/٦٥١.

(٨) ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٩٦١م ٥/٤٠٧.

دخل عائذ بن عمرو المزني - وكان من أصحاب الرسول - عليه الصلاة والسلام - على عبيد الله بن زياد ، فقال : أي بني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن من شر الرعاء الحطمة ، فإياك أن تكون منهم " ، فقال له عبيد الله : اجلس فما أنت إلا من نخالة أصحاب محمد ... الحديث^(١) . والنخالة هنا - والله أعلم - الصفة المختارة من أصحابه - عليه الصلاة والسلام ، أو لعل المعنى : ما أنت إلا من حقيقة أصحاب محمد دون سواهم . (٤٧) **شج** : وهو بمعنى الكسر أو الفلق . يقال لمن كسر رأسه بحجر ونحوه : مشجوج ، ولا يسمى الشجّ شجاً إلا إذا أحدث في الرأس كسراً أو فراغاً . ومن ذلك سميت القطعة من القماش عندهم شجيج ، لأن فيها معنى القطع والفصل بين جزأين ، وهذا ما يحدث للرأس دون سائر الجسد . يقال : (شجّ رأسه بشونن) ، أي كسر رأسه بشونن . والشون عندهم : العصا الغليظة . وهذا المعنى قديم . ففي معجم العين : شجّت السفينة البحر ، أي شقته . والشجّ : كسر الرأس . وشجّه يشجّه شجاً ، فهو مشجوج وشجيج^(٢) . وشج المفازة : قطعها . قال الشاعر :

تشجّ بي العوجاء كل تنوفة كأن لها بواً بنهي تغالزه^(٣)

(٤٨) **القفار** : واحدتها قفرة ، وهي الأرض الخالية من البشر ، وإن كانت فيها وسائل العيش ، وهذا معنى غريب . وتطلق القفار أيضاً على الأثر في الأرض ، كأثار الأقدام ، والمفرد : قفر . كما سمع عندهم : قفاري ، جمع قافر ، وهو الجائع يقال : (امعرب قفاري) ، أي جائعون . وهم يطلقون لفظة العرب على الجماعة من البشر ، وإن لم يكونوا من العرب . وفيما يتصل بالقفار ، اشتهر في تهامة مكان مقفر ، يسمى (امسيبات) ، وهو مكان موحش ذو شجر كثيف ، ومفرده مسيب ، أي مهمل لا يرتاده أحد لوحشته . وقديماً أطلقت القفار على المكان الخالي من الكلاً والبشر معاً . يقال : أقفرت الأرض من الكلاً ، والدار من أهلها ، إذا خلت ، فهي قفر وقفار^(٤) . كما أن القفار : الأرض الخالية من الأنيس^(٥) . والأنس لا يكون إلا مع البشر . وبالنظر للمعاني السابقة يمكن القول إن القفار هي الأرض التي لا حياة فيها ولا أنيس . (٤٩) **الصلف** : والمراد به قلة الحظ والخير . يقال : (فلان صلفن) ، أي حظله سيء . والصلف : الشر ويبتحاشى

(١) فصل المقال، ص ٤٢٥-٤٢٦ .

(٢) الخليل بن أحمد : العين : ٤/٦ .

(٣) الفارابي : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠هـ) : ديوان الأدب، تحقيق أحمد مختار عمر، مراجعه : إبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية - القاهرة، مؤسسة دار الشعب - القاهرة، ١٩٧٥م، ٥/١٦ .

(٤) الخليل بن أحمد : العين : ٥/١٥١ .

(٥) ابن دريد : جمهرة اللغة ٧٨٦/٢

الرجل من صلفه ، أي من شره . والصلف بهذا المعنى قديم . يقال : صلفت المرأة عند زوجها تصلف صلفاً ، فهي صلفة ، إذا لم تحظ عنده وأبغضها^(١) . ومن أمثالهم " رَبِّ صلف تحت الراعدة " يضرب للرجل الذي يكثر الكلام ولا خير عنده . وأصل الصلف : قلة النَّزَل ، يقال : طعام ذو صلف ، أي قليل النَّزَل^(٢) . ولا يقال : النَّزَل^(٣) . ومعنى النَّزَل هنا : الطعام الذي أصابته آفة ، فهو مؤوف ، على مثال مَخُوف^(٤) . مما سبق يمكن القول إن الصلف فيه وجهان من المعنى ، ذكرهما أبو بكر الأنباري . أحدهما: قلة الخير والمعروف . والآخر : البغض والكره^(٥) .

(٥٠) **زاييل** : وردت هذه اللفظة على نحو قليل . وتعني المفارقة والمباعدة . يقال : (زاييل فلان أمكان) ، أي فارق وترك هذا المكان . واللفظ بهذا المعنى قديم . يقال : زايلت بين الشيئين وزيّلت ، إذا فرقت^(٦) . ومصدره الزيّل . يقال : زلت الشيء من مكانه أزيله زيلاً ، وزيّلته فتزيلاً ، كل ذلك بمعنى فرقته فتفرّق . وفي التنزيل : (فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ) سورة يونس (٢٨)^(٧) . وفي التضعيف : (زيّل) إرادة تكثير الفعل وتكريره ، ولم يقل في الآية (فزَلْنَا بينهم) ، والعرب تلحق أحياناً ألفاً مكان التضعيف ، فيقولون : (فاعلّت) ، إذا كان الفعل لواحد ، وأما إذا كان لاثنتين ، فلا تكاد تقول إلا (فعَلَّت)^(٨) . (٥١) **جلة** : وعاء من سعف النخل ، يوضع فيه التمر ، وكانت عندهم وعاء مشهوراً ، فإذا ذكرت الجلة ، ذكر معها التمر ، وكانت تعلق في مكان معين من البيت . وقديماً : كانت تسمى النوط ، وإنما سميت بذلك ، لأن أصل النوط التعليق ، يقال : نطت الشيء أنوطه نوطاً ، إذا علّقته^(٩) . وهذا دليل على أن هذا الوعاء كان يعلق في الدار ، ومن أمثالهم : " إن أعيافزده نوطاً "^(١٠) . يضرب في الشدة على البخيل . (٥٢) **الحتف** : هي عندهم (حتفة) بالحاء ، وهذا ما لا يكاد يسمع قديماً . يقال في الدعاء على الشخص : (اللهم يجعل لك بحتفة) ، أي بلاك الله بالموت . وهو مرض مشهور يصيب الغنم خاصة ،

(١) الخليل بن أحمد : العين ١٢٥/٧ .

(٢) ابن دريد : جمهرة اللغة ٦٣٢/٢ .

(٣) السابق : ٨٢٧/٢ .

(٤) ابن قتيبة : كتاب الحرائم ، تحقيق : محمد جاسم الحميدي ، تقديم : مسعود بويو ، ٢٢٧ .

(٥) أبو بكر الأنباري : الزاهر في معاني كلمات الناس ٤١٨/١ .

(٦) ابن منظور : اللسان ٨٧/١٠ .

(٧) السابق : ٣١٦/١١ .

(٨) الطبري : جامع البيان ١٥ ، ٧٨ .

(٩) فصل المقال ، ص ٤٣٢ .

(١٠) السابق ، ٤٣٢ .

ويؤدي به إلى الموت . وسمع أيضاً (حاتفة) على صيغة فاعل . كما سمع الفعل (حتف) . يقال : (حتفوه حتفن) . وقديماً : الحتف : الموت وقضاؤه . ومن أمثالهم : " مات حتف أنفه " ، أي بلا ضرب ولا قتل . ويجمع على حُتُوف . وعن الليث : أن لِحْتَف بسكون التاء اسم لا فعل له ، فلا يقال : حَتَف فلان ، ولا حَتَف نفسه^(١) (٥٣) الملخ : يراد بها الخلع والكسر . يقال : (ملخ يدوه) ، أي كسر يده وأخرجها من موضعها ، ويقال : (امتلخ يدوه مَلخَانن وامتلاخن) . وهذا غير (ملخ) التي تعني ضربه بقوة وبطش . والملخ بهذه الدلالة قديم . قال أبو إسحاق الحربي : الملخ : الثني والتكسير . وله معان أخرى ، من ذلك قول الأصمعي : الملخ : السير الشديد . وملخ القوم ملخة صالحة ، إذا أبعدوا في المسير . وفلان يملخ في الباطل ملخاً : يتردد فيه ويكثر منه . واملخ فلان ضرسه ، أي نزع^(٢)ه . وملخ اللجام من رأس الدابة ملخاً : جذبه^(٣) . ويقال أيضاً : ملخ الفرس يملخ ، إذا لعب ومرح^(٤) . ومهما تعددت معانيه ، إلا أن الأصل فيه إخراج الشيء من وعائه أو من غيره^(٥) . وفي ذلك معنى الشدة والقوة والبطش .

(٥٤) الطبي : بكسر الطاء والباء معاً ، وتجمع عندهم على (طبيين) . والمعنى ظاهر ، ولكن يلاحظ أن استخدامها في الغنم وسائر الدواب الأخرى ، كما تطلق على ثديي الرجل . وفعله (طَبَى) ، يقال : (طَبَى يَطْبِي طِبْأين) ، أي أمسك ثدي الشاة للجدى كي يرضع . أما المرأة ، فيطلق على ثدييها (الثدي) ، أي ثدياها . وقد كثر استخدام اللفظ قديماً . قال أبو عبيد عن الأصمعي ، يقال للصباع كلها ، ولذوات الحافر ، والخلف يكون لذوات الخف^(١) . وهذا دليل على أن استخدام هذه اللفظة لغير الإنسان هو الأكثر ، وإن كان قد ورد للإنسان كما في المثل : " تجاوز الحزام الطبيين "^(٧) . يضرب لبلوغ الشدة منتهاها . (٥٥) الصهب : جمع ، ومفرداها أصهب ، وهو لون يجمع بين الحمرة والسواد . وعندهم قد يعبر الرجل بالصهابة ، إذا كان لون بشرته يميل إلى السواد . وتسمى دويبة صغيرة تقع على ظهور البقر (صهبية) ، والجمع صهبية . والمعنى قديم . قال أبو عبيد : قال الأصمعي : من أمثالهم في نعت العدو : " هم صُهب السبال " . ويقصد

(١) الخليل بن أحمد : العين ١٥٢/٥ ، فصل المقال ، ص ٤٥٠ .

(٢) الجوهرى ، الصحاح ١/ ٤٣١ : ٤٣٢ .

(٣) ابن القطاع : علي بن جعفر بن علي السعدي (ت ٥١٥ هـ) كتاب الأفعال : عالم الكتب - بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ١٨٨/٣ .

(٤) فصل المقال ، ص ٤٥٠ .

(٥) ابن فارس : مقاييس اللغة ، ٣٤٩/٥ .

(٦) الأزهري : تهذيب اللغة ، ٣١/١٤ .

(٧) فصل المقال ، ص ٤٧٢ .

بالسبال هنا جمع سبلة ، وهي ما ظهر من مقدّم اللحية بعد العارضين^(١) . وفي معجم العين ، خصّ هذا اللون بشعر اللحية والرأس^(٢) ، وعند ابن دريد في جمهرته : الصُّهبة: لون معروف ، وهي من ألوان الإبل ، وهو بياض بصفرة ، وبه سميت الخمر صهباء . وقال الأصمعي: الأصهب قريب من الأصبح وهو بياض مُشْرَبَ بحمرة^(٣) . وفي المثل: " صُهبُ السبال " ، يراد بهم الروم ، فضيفهم الصهوبة ، وهم أعداء العرب . قال الأصمعي: يقال للأعداء: صهب السبال ، وإن لم يكونوا كذلك^(٤) . وقيل إن الأصهب من الشعر الذي يخالط بياضه حمرة^(٥) . ما سبق يؤكد أن الصهبة مزيج من ألوان ، فإما أن يكون سوادًا مشرَّبًا بحمرة ، وإما أن يكون صفرة أو بياضًا مشرَّبًا بحمرة .

(٥٦) تلوّص : وتعني الركض في أكثر من اتجاه . يقال : (فلان لَوَّص) ، أي أنه جرى في أكثر من اتجاه ، حتى لا يمسك به أحد . وهو نوع من الحيلة في النجاة . كما تطلق ويراد بها الحيلة والخداع في دلالة معنوية . يقال : (فلان ما يتلوّص في أمدين اللي علاهو) ، أي أنه يخادع ويماطل ، ولا يريد تسديد الدين الذي عليه . و (ما) في قول : ما يلوص : زائدة . وقد اشتهر - عندهم - طائر يسمى (أبو لويصة) ، وسمي بذلك ، لأنه إذا وقع على الأرض ، مشى في اتجاهات متعددة ، للتمويه على أعدائه . واللفظ قديمًا يحمل معاني الحيلة والحذر والخداع . ففي اللسان : لَوَّص : لاصه بعينه لَوَّصًا ولأوصه : طالعه من خلل أو ستر . وقيل: الملاوصة: النظر يمّنة ويسرة ، كأنه يروم أمرًا^(٦) . وقيل : لاص عن الأمر وناص : حاد عنه^(٧) . من ذلك حديث عمر - رضي الله عنه - ، أنه قال لعثمان - رضي الله عنه - في معنى كلمة الإخلاص : " هي الكلمة التي لأص عليها عمه عند الموت " ، أي أداره عليها^(٨) . ومن أمثالهم : " أحذر من غراب " ، فإنهم يحكون في رموزهم أن الغراب قال لابنه : إذا رُميت فتلوّص ، قال : أنا أتلوّص قبل أن أرمى^(٩) . وكأن المعنى هنا هو كثرة الحركة ، وعدم القرار في مكان واحد ، وتلك حيلة وحيلة يحتال بها ويحتاط من فتك الصيادين . **(٥٧) تنبه** : والمعنى : الإيقاظ

(١) الأزهري : تهذيب اللغة ١٢/٣٠٣ .

(٢) الخليل بن أحمد : العين ٣/٤١٣ .

(٣) ابن دريد : جمهرة اللغة ١/٢٥٢ .

(٤) الجوهري : الصحاح ١/١٦٦ ،

(٥) ابن منظور : اللسان ١/٥٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ، ٧/٨٨ .

(٧) الأزهري : تهذيب اللغة ٢/١٦٨ .

(٨) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢٧٦ .

(٩) فصل المقال ، ص ٤٩١ .

من النوم . يقال : (انبه فلان) ، أي أيقظه من نومه ، ويقال : (انبهني للصلاة) أي أيقظني للصلاة . كما تطلق على الرجل النبيه الفطن . يقال : (فلان نيهن) ، أي نبه ، وهي صيغة مبالغة على (فعل) . ومن أمثال العرب قديماً : " لو لعادية تبيهنني " ^(١) . أي توقظني . ويقال : نبهته : رفعته من الخمول . وانتبه من نومه : استيقظ ^(٢) . وهو مأخوذ من النبه . كما أن وراء هذا المعنى معان أخرى . قال الليث : النبه : الضالة توجد في غفلة ، يقال : وجدت نبهها من غير طلب . وقال أبو عبيد عن أبي زيد : نبهت للأمر أنبه نبهها ، وهو الأمر تتساه ، ثم تتنبه له ورجل نبيه ، إذا كان معروفًا شريفًا ^(٣) . وقال أيضاً : النبه من الأضداد ، يقال للضائع وللموجود ^(٤) . والسبب في ذلك ، أنه إذا ضاع انتبه له ، وإذا وجد انتبه له . والمعاني السابقة جميعها تشترك في معنى واحد ، هو الارتفاع والسمو ^(٥) ، فاليقظة فيها ارتفاع من النوم ونهوض ، وفيها الشرف والرفعة ، يقال : رجل نبيه ، أي شريف ، والارتفاع من صفة السهو إلى التذكر والفتنة للشيء ، يقال : نبهته لأمر قد نسيه ، أي ذكرته وفتنته . (٥٨) **تدبيل** : يراد بها الدفن . يقال : (دب فلان أمحضرة) ، أي دفنها ، وملأها بالتراب . وعندهم أيضاً : دبّل ، بتشديد الباء ، أي جعل الشيء كثيراً . يقال : (دبّل فلان املقمة) ، أي جعلها كبيرة . ويقال : (تدبّل امدين) ، إذا كثرت وجمّعت ، لدرجة يصعب سداه . واللفظ بهذا المعنى قديم . قال ثعلب : التدبيل : تعظيم اللقمة ^(٦) . ودبّلت الشيء : جمعته ، كما تجمع اللقمة بأصابعك ^(٧) . وقال الكسائي : أرض مدبولة ، إذا أصلحت . قال : وكل شيء أصلحته فقد دبّلته ودملته ^(٨) . والمعاني السابقة جميعها تشترك في معنى عام ، هو الجمع والتجمّع والإصلاح ^(٩) .

(٥٩) **الغبس** : وهو لون داكن يميل إلى السواد . يقال : (فلان أغبس ، وبوه غبسن) ، وتصغر على (غبيس) بكسر الغين . وهي صفة يعبر بها الشخص الذي يتصف بهذا اللون . وقديماً قال أبو عبيد : قال الأحمر : " لا آتيك سجيس الأوجس " ، وكذلك " سجيس غبيس " ، والمراد بهما الدهر . يقال غبس الليل وأغبس ، إذا أظلم ، فكأنه قال : ما أظلم

(١) فصل المقال ، ص ٤٩٥ .

(٢) الجوهرى : الصحاح ، ٢ / ٢٢٥٢ .

(٣) الأزهرى : تهذيب اللغة ، ٦ / ١٧٣ .

(٤) ابن فارس : مجمل اللغة ، ص ٥٣ .

(٥) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ٥ / ٣٨٤ .

(٦) ابن فارس : مقاييس اللغة ، ٥ / ٣٨٤ .

(٧) الأزهرى : تهذيب اللغة ، ١٤ / ٨٩ .

(٨) الجوهرى : الصحاح ، ٤ / ١٦٩٤ .

(٩) السابق : ٢ / ٣٢٧ .

ليل^(١). وقيل: إن الغبس لون الرماد والذئب. وأغبس الليل وأغبش واحد^(٢). والغبس فترة من فترات الليل ومراحله، التي يكون أولها الصريم، ثم العشواء، وهكذا حتى تأتي الغبس ثم الغلس ثم العسوس وهكذا^(٣). ومهما تعددت المعاني والاستعمالات لهذه اللفظة، فإنها تشترك في معنى، هو السواد وما يقاربه كلون الرماد. (٦٠) **المرتع**: ويراد به المرعى، أو مكان العشب. وهي عندهم: (مرتع)، بكسر الميم. يقال: (أرتع امغنم في مرتعين وأجدن)، أي رعى الغنم في مرتع كثير، ويقال أيضاً: (رتعة ورتيعن). وتطلق مجازاً، ويراد بها الطعام والشراب ورغد العيش. يقال: (فلان لقي رتعة)، أي وجد حياة رغيدة من أكل وشرب، وغير ذلك من ترف الحياة. وهذا المعنى قديم. ففي معجم العين: الرتّع: الأكل والشرب في الربيع رغداً. وقال الحجاج للغضبان: سمتت فقال: أسمنني القيد والرتعة. ورتع فلان في المال إذا تقلب فيه أكلاً وشراباً^(٤). ويقال: رتعت الإبل، إذا أكلت ما شاءت، ولا يكون الرتّع إلا في الخصب^(٥). وهذا صحيح، فلا يمكن أن يكون هناك مرعى إلا في بيئة رغيدة غنية. (٦١) **الطور**: لم تستخدم هذه اللفظة عندهم إلا في مجال السباق فحسب، ولم يستخدم من تصرفاتها غير تصريف الفعل الدال على المشاركة (فاعل): طاور يطاور طوراً. يقال: (طاور فلان فلاناً في السباق)، أي أدركه أو ساواه في السباق، أو جاوزه وإن كان في ذلك توسع في المعنى. والأصل (طور) الدال على معنى الامتداد في الشيء من مكان وزمان. من ذلك: (طور الدار)، وهو الذي يمتد معها من فنائها، ثم استعير بعد ذلك في كل شيء يتعدى^(٦). والطور: التارة، يقال: طوراً بعد طور، أي تارة بعد أخرى^(٧). ويقال: عدا طوره: حده. وأنا لا أطور فلان، أي لا أحوم حوله، ولا أدنومه^(٨). والطورى: الوحشي من الطير والناس، كأنه توحش، فعدا الطور، أي تباعد عن حد الأنيس^(٩). وفي المثل: "بلغ فلان من العلم

(١) فصل المقال، ص ٥١٠. ٥١١.

(٢) الخليل بن أحمد: العين ٣٧٩/٤.

(٣) قطرب: محمد بن المستير (ت ٢٠٦هـ) الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت: ص ٥١. ٥٠.

(٤) الخليل بن أحمد، العين، ٦٨. ٦٧/٢.

(٥) الحربي: إبراهيم بن إسحاق (٢٨٥هـ) غرب الحديث ١، تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ٢١٢.

(٦) ابن فارس: مقاييس اللغة، ٤١٣/٣.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، ٥٠٧/٤.

(٨) الزمخشري: أساس البلاغة، ٦١٦/١.

(٩) ابن فارس: معجم اللغة، ص ٥٨٩، وينظر مقاييسه: ٤٣١/٣.

أطوريه" ، أي بلغ أقصاه . والراء تفتح وتكسر . وحكى اللحياني وغيره: هذه الدار أطور من هذه ، أي أوسع حدوداً وساحة^(١) . وفيما يتصل بهذا المعنى ، سمعت أحد إخواننا السودانيين يطلق على أداة تشبه (القدوم أو الفأس) : طوريّة ، وهي تستخدم لقطع العشب في المزارع ، أو خلعها من جذوره ، فكأنها في القطع تبلغ أقصى جذور النبات ، فتقتله من أصوله الغائرة في الأرض . (٦٢) صلاصل : مفرد لها صلصلة أو صلال . ويراد بها القليل من الماء في الإناء . يقال : (لقيت صلالين) ، أي وجدت قليلاً من الماء الذي لا يكفي . وقديماً : قال أبو وجزة :

ولم يكن للقوم ملك ينزلهم إلا صلاصل لا تلوي على حسب

ومعنى قوله: لا تلوي على حسب : لا تسقي لقلتها على أحساب الناس وشرفهم ، بل يتساوى فيها رفيعهم ووضيعهم^(٢) . ويقال : تصلصل الغدير : إذا جفت حمأته ، الحمأة: اليابسة الصلصال . وبقيت من الماء في الإناء صلصلة ، إذا بقي فيه ماء قليل^(٣) . (٦٣) القدح : وهو عند أهل تهامة إشعال النار بأداة معينة ، قد تكون كبيرتاً أو نحوه من الأدوات التي توقد بها النار . يقال : (اقدح انمار) ، أي أشعلها . وكانت أداة إشعال النار عندهم قديماً حجر (المرؤ) ، وكانوا يأخذون حجرتين منه ، ويضربون بعضهما ببعض حتى تشتعل النار ، ويسمى هذا قَدْحًا . وقديماً : القدّاح : الحجر الذي توري منه النار ، قال رؤبة : " والمرؤ ذا القدّاح مضبوح الفلق "^(٤) . والقدح : فعل القادح بالزند وبالقدح ليوري . كما أن القدح : مصدر قدحت النار أقدحها قدحاً^(٥) . ومن المجاز: اقدح الأمر : تدبره . وقادحه في كذا : ناظره ، وتقادحا ، وجرت بينهما مقادحة ، أي مقادحة ، من القدح بمعنى الطعن ، يقال : قدح في نسبه وعرضه ، وقدح في ساقه ، وهو مستعار من وقوع القوادح في ساق الشجر^(٦) . وقال أبو عبيد : قال مؤرّج : من أمثالهم : " أضئ لي أقدح لك ، أي كن لي أكن لك ، ويرد بقوله : أضئ لي : أسرج لي إذا احتجت ، أقدح لك ناراً إذا احتجت أنت^(٧) . (٦٤) الصكة : تستخدم هذه اللفظة في سياقات

(١) فصل المقال ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٢) السابق ، ص ٥١٨ .

(٣) ابن دريد : جمهرة اللغة ١/٢١٠ .

(٤) الخليل بن أحمد : العين ، ٣/٤٠ .

(٥) ابن دريد : جمهرة اللغة ، ١/٥٠٤ .

(٦) الزمخشري : أساس البلاغة ، ٢/٥٦ .

(٧) فصل المقال : ص ٢٠٥ .

متعددة ، وتختلف دلالتها ، تبعاً لاختلاف السياق الذي ترد فيه . من ذلك قولهم : (صكَّ أمبَاب) ، أي أغلقه . ويقال : (صكَّوه على وجهه) ، إذا ضربه على وجهه . ويستخدم الصكَّ وثيقة ملكية على العقار ، أيًا كان نوعه . وربما جاءت التسمية (الصكَّ) وثيقة رسمية ، نظراً للأصل الذي تعود إليه الكلمة ، فمن كان لديه (صكَّ) ، كان كمن أطبق الأحكام على هذا العقار ، وسدَّ الطريق في وجه كل مدَّع عليه فيها . ولا تستخدم لفظة (الصكَّ) للعقار حسب ، بل هناك صك الطلاق ، وصك الزواج إلخ . وكلمة (صكَّ) بمعناها المذكور كلمة مجمعية ، أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وتقابلها كلمات أخرى ، مثل (الكمبيالة ، السند ، الإثبات)^(١) وسكَّر بالسين ، تعني أغلق قديماً وحديثاً ، وفي التنزيل : (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) سورة الحجر (١٥) . وسمعت . عند بعضهم . بالصاد أيضاً : صكَّر . واستخدام (الصكَّ) في اللغة قديم . ففي معجم العين : الصك : اصطكاك الرجلين . ورجل أصك ، وهو من تقارب ركبتيه ، يصيب بعضهما بعضاً . وصكَّ فلان فلاناً لطمه . والصك : ضرب الشيء بالشيء^(٢) . وفي التنزيل : (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) سورة الذاريات (٢٩) ، أي ضربت وجهها بيدها . وصكَّ البازي والصقر صيده ، إذا ضربه فحطه^(٣) .

(٦٥) السرد : وتعني إما التتابع ، وإما الأحكام ، وهو الاسم الجامع للدروع ونحوها من عمل الحلق ، وسمي بذلك ، لأنه يُسرَد فيثقب طرف كل حلقة بمسمار ، فذلك الحلق المسرَد^(٤) . قال تعالى : (وَفَدَّرَ فِي السَّرْدِ) سورة سبأ (١١) . ويقال : سردت الدرع ، إذا أحكمت مساميرها . ويقال : درع مسرودة ، أي محكمة المسامير والحلق^(٥) . وفي معنى التتابع ، يقال : سرَد القراءة والحديث سرِّداً ، أي يتابع بعضه بعضاً^(٦) . والتتابع والأحكام معنيان متلازمان ، لأن الأصل في (سرد) توالي أشياء كثيرة ، يتصل بعضها ببعض ، ومن ذلك (السرد) والميم فيه زائدة ، وهو من سرد إذا وصل ، فكأنه

(١) أحمد مختار عمر : معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ، عالم الكتب . القاهرة ، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ٦٢٤/١ .

(٢) الخليل بن أحمد : العين ، ٤٠/٣ .

(٣) ابن دريد : جمهرة اللغة ، ٥٠٤/١ .

(٤) الخليل بن أحمد : العين ، ٢٢٦/٧ .

(٥) أبو بكر الأنباري : الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٢٧/١ .

(٦) العين : ٢٢٦/٧ .

زمان متصل بعضه ببعض^(١). وفي لهجة تهامة عسير يلاحظ أن السرد يراد به التتابع والتوالي، وهو المعنى القديم عينه. يقال: سردت القراءه، إذا تابعتها. وسيارات مسرودة، إذا كانت متتابعة، بعضها يلي بعض. (٦٦) **حف**: والمراد بها الإحاطة أو الطواف بالشيء. يقال: (امعرب حفوا بنا) : أحاطوا بنا من كل اتجاه. كما يراد بها قص الشعر بعضه دون بعض. يقال: (فلان حف شعروه) ، أي قص بعضه وترك بعضه. (وفلان معوه حفة) ، أي معه جزء من شعره ، والجزء الآخر مقصوص. كما تطلق عندهم. على التقدير والاحترام ، يقال: (حفوا بفلان) ، أي أحاطوا به لمكانته بينهم. وهذه المعاني قديمة. ففي اللسان: حف القوم بالشيء وحواليه يحفون حفًا: أطافوا به واستداروا. قال تعالى: (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) سورة غافر (٥٥). وقال ابن سيده: حف اللحية يحفها حفًا إذا أخذ منها^(٢). وفي المثل: "من حفنا أو رفنا فليقتصد". قيل معنى حفنا هنا: مدحنا^(٣).

ب. الألفاظ التي وافقت العربية القديمة لفظًا واختلفت معنى :

(١) **موقد**: على مفعل ، اسم مكان ، ويراد بها موضع النار. يقال: النار موقدة، وتوقدت واستوقدت: هاجت^(٤). وفي تهامة عسير، تطلق ويراد بها مكان صنع (القطران) ، والمراد به عندهم سائل أسود ، تطلق به البهائم ، ويسمونه أيضًا الشوب. وفي هذه الدلالة تخصيص ، فبعد أن كانت تطلق ويراد بها موضع النار، أصبحت تدل على موضع النار التي يصنع فيها القطران. (٢) **الهرف**: وهو شبه الهذيان من الإعجاب بالشيء، ويقال لبعض السباع يهرف لكثرة صوته^(٥). قال ثعلب عن ابن الأعرابي: الهرف: مدح الرجل على غير معرفة^(٦). وفي المثل: "لا تهرف بما لا تعرف". قيل إن الهرف هو الإطناب في المدح^(٧). وفي تهامة: الهرف: شدة البكاء والمبالغة فيه ، مع ما يصاحبه من شدة الصوت. يقال: (فلان ما يهرف) ، أي يبكي بشدة. و(ما) في القول السابق زائدة. ويلاحظ تحول الدلالة نحو الانحطاط ، من كثرة المديح إلى شدة

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة، ١٥٧/٣. ١٦٠.

(٢) ابن منظور: لسان العرب ، ٤٩/٩.

(٣) السابق: ٥٢/٩.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ٤٦٦/٣.

(٥) الخليل بن أحمد: العين، ٥٤/٤.

(٦) الأزهري: تهذيب اللغة، ١٤٩/٦.

(٧) فصل المقال، ص ٣٤.

البكاء، وإن كانت الدلالة القديمة فيها إغراق في المديح، إلا أن ذلك مفضل على البكاء، لاسيما أن البكاء بهذه الصفة، لا يكون إلا عن ألم وحزن شديدين.

(٣) **المقروع**: تعني في كلام العرب: المختار. فمن ذلك المقروع والقريع: المختار للفحلة. يقال: اقترع بنو فلان فحلاً كريماً^(١). والاقترع: الاختيار. يقال: اقترع فلان، إذا اختير لأمر ما. والقريع: الخيار، عن كراع النمل. وذكر في الصحاح: أقرعه: أعطاه خير ماله. وقريعة الإبل: كريمتها^(٢). كما تعني السيد، لكونه اقترع، أي اختير^(٣). وفي تهامة عسير: المقروع: المحلف بالله تعالى. يقال: (أنت مقروعٌ بالله تفعل كذا)، أي حلفتك بالله تعالى على فعل هذا الأمر. وفي بعض تصريفاتها توافق مع الدلالة القديمة، كما في القرعة، أي الاختيار. كما تعني. عندهم. تناول وجبة الإفطار. يقال: (قرع فلان)، إذا تناول وجبة الفطور، وهي الدلالة عينها في بعض لهجات اليمن، فقد سمع عند بعض أهل اليمن: قرع وقرع. ويذكر أستاذنا الدكتور عباس السوسوة أن أغلب الظن أنها من (القرى) قرى الضيف، أي إطعامه، خصصت دلالاته، وتوهموا الفتحة الطويلة (الألف) همزة فحولوها عينا. ويتغير الدلالة من المختار، وهي دلالة قديمة إلى المحلف بالله، في لهجة تهامة عسير: سمو دلالي، وهذا عائد إلى ما للقسم من قداسة دينية. (٤) **الخواطي**: جمع خاطية، والصواب: خاطئ وخواطي، لأنها من خاطئ بالهمز. والفصيح في اللغة: أخطأ، لأن قولنا خاطئ، إنما هو في الدين. وقيل إنهما لغتان، وصاب وأصاب لغتان^(٤). وقال أبو عبيدة (ت ٢١٠): خاطئ وأخطأ بمعنى واحد، لمن يذنب على غير عمد. وقال غيره: (خاطئ) في الدين، و (أخطأ) في كل شيء، عامداً أو غير عامد، وقيل (أخطأ) : أراد الصواب فصار إلى غيره^(٥). ومهما تكن الدلالة، فإنها تشترك في معنى واحد هو الخطأ أي كان، الذي هو ضد الصواب. وفي تهامة عسير، تختلف الدلالة، فالخاطية بالياء. عندهم. كناية عن السريع أو السريعة، كلاهما سواء. يقال: (مرَّح بي كنوه خاطية)، أي مر بي مسرعاً. والخاطية على الرغم من دلالتها على السرعة إلا أنها تدل أيضاً على مجاوزة الحد في

- (١) السرقسطي: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي (ت ٢٠٢هـ) الدلائل في غريب الحديث، تحقيق: كشك محمد عبدالله القناص، مكتبة العبيكان. الرياض: ١٨٤/١.
- (٢) اللسان: ٢٦٧/٨.
- (٣) الزبيدي: محمد بن محمد بن عبدالرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): تاج العروس، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الهداية. بيروت: ٥٢١/٢١.
- (٤) فصل المقال: ص ٤٣.
- (٥) العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل المكنى بأبي هلال (ت ٢٩٥هـ): الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلوم والثقافة. القاهرة: ص ٢٢٠.

السرعة ، فكان في ذلك خطأ في مجاوزة الحد في السرعة ، ولعل في تغير الدلالة هنا سموًا دلاليًا ، في انتقال المعنى من الخطأ إلى السرعة. (٥) **تلمه** : مشتقة من التلم ، وهو الجمع . يقال : لمت الشيء ألمه لما : جمعته^(١) . وقال الزجاج في قوله تعالى : (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) سورة الفجر (١٩) : أي تأكلون تراث اليتامى لما ، أي تلمون بجميعة . وروي عن الزهري أنه قرأ : (وَإِنَّ كَلَامًا لَيُؤَفِّنُهُمْ) سورة هود (١١١) . أي جمعًا^(٢) . ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

ومعنى لا تلمه على شعث ، أي لا تحتمله على ما فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه ، وتحمل ما تشعث من أمره ، أي ما تفرق^(٣) . كما تدل على الدنو والقرب ، ومنه الحديث : " وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطًا أو يلمم " أي يقرب من القتل^(٤) . وفي لهجة تهامة عسير ، يلاحظ اختلاف المعاني التي تدل عليها هذه اللفظة . فهي تدل على جودة الطبخ أو الطهي . يقال : (فلان يلم الأكل لمانن) ، أي يحسن الطهي . ويقال : (لقيت اليوم لمة) ، أي وجدت طعامًا جيد الطعم . كما تدل على الضرب الشديد . يقال : (فلان لم بفلان) ، أي ضربه . كما تدل على الجمع أيضًا ، وهي الدلالة القديمة . يقال : (لمت الجماعة) ، أي جمعتهم . ويقال : (لقيت لمة شباب) ، أي مجموعة شباب . (٦) **الجزر** : ويقال الحازر ، وهو اللبن الحامض . قال الأصمعي : إذا اشتدت حموضة اللبن فهو حازر . وقال ابن الأعرابي : هو حازر وحامز بمعنى واحد^(٥) . كما تعني التقدير والحس ، ومنه تقدير غلات الزروع ، وتقول : حزر الشيء يحزره حزرًا : قدره بالحس^(٦) . وتعني كذلك خيار الشيء وأفضله ، فحزرة المال : خياره ، وتقول : هذا حزرة نفسي : أي خير ما عندي^(٧) . وفي لهجة تهامة عسير تعني مرارة الشاهي خاصة . يقال : (شاهي حزرن) ، إذا اشتدت مرارته . ويقال : (حزر أمشاهي) أي صار مرًا . كما تدل على حدة النظر ، وما يصحبه من حقد وبغض . يقال : (حزرني بعينوه) ، أي نظر إلي نظرة بغض وحقد . وبالعودة للمعاني السابقة ، يلاحظ التوسع الدلالي الذي خضع له اللفظ . فمن دلالاته على حموضة اللبن ،

(١) ابن دريد " جمهرة اللغة ، ١/١٦٨ .

(٢) الأزهري : تهذيب اللغة ، ١٥/٢٤٧ .

(٣) لسان العرب : ٢/١٦١ .

(٤) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٢٧٢ .

(٥) الخليل بن أحمد : العين ٣/١٥٧ ، وينظر تهذيب اللغة : ٤/٢٠٨ .

(٦) ابن سيده : المحكم والمحيط الأعظم ٣/٢٢٠ .

(٧) الجوهري : الصحاح ، ٢/٦٢٩ .

إلى مرارة الشاهي ، ثم في الدلالة على حدة النظر ، وما يصحبه من بغض وحقد . (٧) امتش: وتعني المسح . يقال: مشَّ يده بالمنديل يمشها مشاً ، إذا مسحها به ، والمشوش: المنديل^(١) . ونقل أبو علي القالي في كتابه (الأماي) كلام رجل من بني بكر بن كلاب يعلم بنيه العلم ، ومما علمهم إياه : امتشوا بأشملكم ، إذا ابتغيتم الخلاء ، أي امتسحوا واستنجوا بأشمل أيديكم . قال امرؤ القيس :

نمشُّ بأعراف الجياد أكفُّنا إذا نحن قمنا عن شواء مضهَّب^(٢)

قال الأصمعي : المشُّ : مسح اليد بالشيء يقلع الدسم^(٣) . وقال غيره : لا يكون المشُّ إلا المسح بالشيء الذي يفش الدسم^(٤) . كما تعني الأخذ من الشيء أو كله . فلان يمش مال فلان ، أي يأخذه أو يأخذ بعضه^(٥) . وقال أبو عبيدة : مششت الناقة أمشها مشاً ، إذا حلبت وتركت في الضرع بعض اللبن^(٦) . وتعني في تهامة: غسل الملابس لا غير . يقال : (فلان ما يمش أمثياب ، أو ما يمتشها) ، أي يغسل الثياب ، أو يغتسلها . ويقال : (مش أمثياب مشانن) ، أي غسلها غسلًا . وفي المش معنى القوة ، لأجل ذلك سمي غسل الملابس شقًّا أيضًا . يقال : (شقَّ أمثوب شقَّانن) ، إذا غسله جيدًا . (٨) المحض : وتعني اللبن الخالص . وفي المثل : " صرَّح الحقين عن محضه "^(٧) ، أي انكشف السر . والمحض: اللبن الخالص بلا رغوة^(٨) . وقد توسع في دلالتها ، فكل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء فهو محض . يقال : رجل مهمحوض الضريبة: أي مخلص . وفضة مهمحوضة : لا شوب فيها^(٩) . ويقال: عربي محض ، أي خالص النسب^(١٠) . وفي تهامة حدث للفظ تخصيص ، فلا يطلق إلا على لبن الإبل خاصة ، أما إذا خالطه الماء ، فيكون (بياضاً) عندهم ، ويقابله قديماً : السَّمار . (٩) الشجون : تعني الهموم

(١) ابن دريد : جمهرة اللغة ١/١٤٠ .

(٢) فصل المقال ، ص ٥٧ .

(٣) الجوهري : الصحاح ٣/١٠١٩ .

(٤) فصل المقال ، ص ٥٧ .

(٥) الخليل بن أحمد : العين ٦/٢٢٤ .

(٦) الأزهري : تهذيب اللغة ١١/٢٠٠ .

(٧) فصل المقال ، ص ٦٠ .

(٨) العين : ٣/١١١ .

(٩) السابق : ٣/١١١ .

(١٠) الفارابي : ديوان الأدب ١/١١٥ .

والأحزان^(١). وفي المثل: "الحديث ذو شجون"، ومعناه أن يدخل بعضه في بعض، ويجر بعضه بعضاً، مأخوذ من الشواجن، وهي أودية كثيرة الشجر ملتفة بعضها ببعض^(٢). ومن هذا الأصل حدث توسع دلالي للفظ، فمن دلالاته على هذا النوع من الأودية كثيرة الشجر كثيفة، إلى دلالاته على الهموم والأحزان. ويدل أيضاً على الحاجات، كما في قول الشاعر: "والنفس شتّى شجونها"^(٣). أي حاجاتها كثيرة شتى. وتعني الرحم والقراية، كقوله. عليه الصلاة والسلام: "الرحم شجنة من الله". قال أبو عبيد: يعني قراية مشتبكة كاشتباك العروق. وفيه لغتان: شجنة وشجنة^(٤). ومعنى ذلك كله اتصال الشيء والتفافه، ودخول بعضه في بعض. وفي تهامة عسير: الشجّن والشون: العصا الغليظة، التي فيها أشواك وأغصان، كأن من تخير هذه العصا يريد الإضرار بمن يضربه، وذلك بسبب ما فيها من أشواك تزيد من أذى الضرب وألمه. ولا يلجأ إلى هذا النوع من العصي إلا من تعجلّ الضرب لغيره، فتجده عند غضبه يأخذ ما يجد من العصي فلا يجد فسحة من الوقت لإصلاح تلك العصا، وإزالة ما فيها من أشواك وأغصان.

(١٠) المقرّع: تدل على الخفة في الشيء والتفرق. وتحت هذه الدلالة دلالات أخرى. من ذلك: قولهم: رجل مقرّع، أي ليس على رأسه إلا شعيرات تتطاير في الريح. وقرس مقرّع، أي نقت ناصيته حتى ترق^(٥). وقال أبو عبيدة: المقرّع: أن يُحلق رأس الصبي، ويترك منه مواضع فيها شعر متفرقة. وكل شيء يكون قطعاً متفرقة فهو مقرّع. ومنه قيل لقطع السحاب قرع^(٦). والمقرّع: الفرق من الناس، ينضم بعضهم إلى بعض خوفاً. وقال أبو بكر: المقرّع: البيوت المتفرقة^(٧). وكما تدل على التفرق، فإنها تدل على الخفة والسرعة. من ذلك: قول الأصمعي: رجل مقرّع، إذا كان خفيفاً، ومبشر مقرّع، إذا جرد للبشارة. قال متمم بن نويرة: "فجئت به تعدو بشيراً مقرّعاً"^(٨) ويقال:

(١) العين: ٣٦/٦.

(٢) فصل المقال، ص ٦٧.

(٣) السابق، ص ٦٧-٦٨.

(٤) ابن سلام: غريب الحديث ٢٠٩/١.

(٥) العين: ١٢٢/١.

(٦) ابن سلام: غريب الحديث ١٨٥/١.

(٧) ابن دريد: جمهرة اللغة ٥٠٧/١.

(٨) الأزهري: تهذيب اللغة ١٢٧/١.

ظبي مقزّع: إذا أسرع^(١). وقيل إن القزع: المشي المتقارب أيضاً^(٢). والمعاني السابقة كلها لا تخرج عن معنى التفرق والخفة. وعندهم اختص معناه بحلق بعض الشعر دون بعضه، اعتماداً على الحديث المروي عن الرسول - عليه الصلاة والسلام - الذي نهى فيه عن القزع. (١١) **البطين**: صيغة مبالغة على (فعل)، مأخوذة من البطن، وتطلق في الأصل على عظيم البطن. يقال: رجل بطين ومبطان. وثمة دلالات أخرى، من ذلك: قولهم: رجل بطين، أي كثير المال^(٣). وتعني أيضاً البعيد، كقولهم: إن الشوط بطين، أي بعيد^(٤). وإذا صغرت دلت على النسب والانتماء. من ذلك: بنو بطين من خثعم^(٥). ويقال: رجل مبطون، أي يشتكي من بطنه^(٦). والبطين من منازل القمر، وهو بطن الحمل، وصغر، لأن الحمل نجوم كثيرة^(٧). وقيل إن البطين: الرغيب الذي لا تنتهي نفسه عن الأكل. وقيل المألن أو الممتلئ، كقولهم: كيس بطين، أي مألن^(٨). ومن المجاز: فلان بطين الشأو، أي عالي الهمة بعيدها^(٩). وفي لهجة تهامة عسير تدل على من يشتكي بطنه ألماً، وهي على فعيل بمعنى مفعول، مثل: قتيل بمعنى مقتول.

(١٢) **السُّبْر**: وهي مأخوذة من الأصل الثلاثي (سبر)، ويدل على التجربة ومعرفة مقدار الشيء. يقال: سبر فلان ما عنده: جرّبه. وسبر الجرح بالمسبار، أي نظر مقداره. والمسبار: فتيلة تجعل في الجرح^(١٠). والسُّبْر بكسر السين: حضري. كما قال أبو عمرو بن العلاء، وتعني الجمال والبهاء. كقوله - عليه الصلاة والسلام - "يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبّره"، أي ذهب بهاؤه وجماله. والسُّبْرَة بفتح السين: الغداة الباردة. وقد ذكر الرسول - عليه الصلاة والسلام - فضل إسباغ الوضوء في السُّبْرَات^(١١). وقيل السُّبْر اسم من أسماء الأسد. والسُّبْرَة بالسين المضمومة: طائر دون الصقر^(١٢). وفي تهامة عسير:

- (١) ابن فارس: معجم اللغة، ص ٧٥٢.
- (٢) اللسان: ١٤٤/٨.
- (٣) ٤٤١/٧.
- (٤) القاسم بن سلام: غريب الحديث ٤٧٦/٣.
- (٥) ابن دريد: جمهرة اللغة ٥٠٧/١.
- (٦) الأزهري: تهذيب اللغة، ٢٥٢/١٣.
- (٧) الجوهري: الصحاح ٢٠٨٠/٥.
- (٨) ابن سيده: المحکم والمحيط الأعظم، ١٩٢/٩.
- (٩) الزمخشري: أساس البلاغة ٤٢١/١.
- (١٠) العين: ٢٥١/٧.
- (١١) فصل المقال، ١٦٦.
- (١٢) المصدر نفسه، ١٧٠.

(السَّبْرَة) : الليلة المطيرة مطراً لا ينقطع حتى الصباح ، وقد يستمر أياماً وليالي عدة . يقال في الجمع : سُبُورن وسبارن ، والمفرد سَبْرَة . ويضرب - عند بعضهم - المثل في الشيء المتواصل الذي لا ينقطع ، أيًا كان هذا الشيء ، سواء كان مطراً أو غيره ، يضرب بأرض تسمى بـ (ابر سرحان) ، وهي كانت قد اشتهرت بكثرة المطر ليلاً . يقال : (سُبُور ابر سرحان) . (١٣) الجنبَة : وتعني الاجتتاب . وقال أبو عبيد : الجنبَة : الناحية . وقد وردت هذه اللفظة في قول مأثور عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، يقول : " ما بال أحدكم لا يزال كاسراً وساده عند امرأة مغزّية ، يتحدث إليها وتتحدث إليه ، عليكم بالجنبَة فإنها عفاف " قال أبو بكر بن دريد : الجنبَة هنا الاعتزال (١) . وعندهم تطلق على الناقة التي تفر من الجمل حتى لا يعاشرها على حَمَلها : جنبَة وجَنب ، كلاهما سواء . كما تطلق (الجنب) على الواحدة والجمع . يقال : (ناقة جَنب ، وإبلن جنبن) . وعادة ما يهجر هذا الصنف من الإبل القطيع إلى أماكن نائية ، تكون مأمناً من الجمل الذي قد لا يميز حَمَلها من عدمه ، ولكنها تعود بعد مدة إلى القطيع ، عندما يتبين آثار حملها للجمل . وفي انتقال دلالة اللفظ هنا من البشر إلى الإبل انحطاط ، فرضته طبيعة الزمان والمكان لهذه اللهجة . (١٤) الخابور : قال كراع النمل : يروى خافور بالفاء والصواب ما ذكره أبو عبيد ، أن الخابور اسم نهر في الجزيرة الفراتية . وفيه قالت الشاعرة :

أيأ شجر الخابور ما لك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف .

وما قاله كراع النمل من أن الخابور بالبلاء شجر خطأ ، ولعله أراد الخافور ، وهو المرو الورق ، والعرب تسميه الزغبر أو الزبعر ، وهو ما يعرف بالحبق (٢) . وفي تهامة عسير ، يطلق الخابور ويراد به أداة ربط من حديد تشد بها بيوت الأغنام بعضهما ببعض ، إن كانت هذه البيوت من الحديد . يقال : خابور ، وجمعه خوابير ، ولم يعرف اللفظ - عندهم - بهذه الدلالة إلا في عهد قريب ، عندما جعلت بيوت الأغنام من الحديد ، وهذه البيوت تسمى شبك وشبوك . وفي انتقال الدلالة من الشجر إلى هذه الأداة المستخدمة في الربط انحطاط دلالي . (١٥) الطرر : جمع طرّة . قال أبو بكر الأنباري : أطرار الطريق نواحيه ، وقال : طرة كل شيء حرفه ، وطرة الثوب : موضع هدبه ، أي كفته (٣) . وفي اللسان : الطر : الطرد ، طرّ الإبل : طردها وساقها بشدة .

(١) فصل المقال، ص ١٦٢ .

(٢) فصل المقال، ص ١٦٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧٠ .

والطر: الجميع، قال سيبويه: مررت بهم طراً، أي جميعاً. قال: ولا تستعمل إلا حالاً. وقد استعملت في غير الحال، كقولهم: رأيت بني فلان بطر، إذا رأيتهم بأجمعهم. كما تعني: الناصية، وتعني أيضاً القطع والقص، كقولهم: طر شاربه، إذا قصه. وطر الوادي: ناحيته^(١). وفي المثل: "أطري فإنك ناعلة"، أي خذي أطراف الوادي فإنك ناعلة، أي عليك نعلان^(٢). وقيل معنى الطر في المثل: الجمع، أي اجمعي الإبل، فإن عليك نعلين. وهو مثل يضرب لركوب الأمر الجلل في حال الاستعداد له. والطر أيضاً: اللطم. قاله كراع النمل^(٣). وفي لهجة تهامة عسير يراد بالطر أو الطرة: اللطم والخد معاً. يقال: (طرّوه بملطامن)، أي لطمه. ويقال في معرض الدعاء: (فضح الله هذا الطرة)، أي الخد، والخد عندهم تؤنث: خدة. وهذان المعنيان مأخوذان من ناحية الشيء، كالخد، فهو ناحية الوجه وطره. ومن الضرب على الوجه، وهو ما يسمى باللطم قديماً وحديثاً. وفي تغير الدلالة وانتقالها من الخد إلى اللطم مجاز مرسل علاقته الحالية، إذ الخد محل اللطم والضرب.

(١٦) **الغب**: وهو أن ترد الإبل الماء يوماً وتتركه يوماً. يقال: جاءت إبل بني فلان غابّة، وبنو فلان مغبّون^(٤). وفي فصل المقال: الغب: منتصف الظهيرة، وهي أن ترد الإبل كل يوم نصف النهار^(٥). ولا أعلم كيف جاء هذا المعنى، ولكن المجمع عليه عند العلماء أن الغب هو ورود الإبل يوماً وغبها يوماً. وفي المثل: "زر غباً تزدد حباً"، أي أن تزور يوماً بعد يوم أو أيام^(٦). والغب - عندهم - يعني العطش، عطش الغنم خاصة. يقال: (امغنم غباباً، وامشاة غابن)، غاب: المفرد، والجمع: غباباً، على لسانهم. ويقال: (امغنم ولأبوه غبن)، أي ليس به عطش. (وشاة مغبن)، أي عطشانة. وفي انتقال الدلالة من ورود الماء يوماً وتتركه يوماً إلى العطش مجاز مرسل، علاقته السببية، إذ أن ورود الماء يوماً وتتركه يوماً سبب في العطش. (١٧) **الرّبع**: يكون بعد الغب، فإذا كانت الإبل تشرب يوماً وتغب يوماً، فإنها في الرّبع، يفوتها الماء يومين متتاليين، وبعده

(١) اللسان: ٤/٤٩٨-٤٩٩.

(٢) فصل المقال، ص ١٦٩.

(٣) اللسان: ٤/٥٠١-٥٠٠.

(٤) ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ): كتاب الألفاظ، تحقيق: (أوغست هفنز)، مكتبة المتنبّي

- القاهرة: ص ١٢٩-١٥١.

(٥) فصل المقال، ص ١٧٨.

(٦) الأزهرى: تهذيب اللغة ٨/٢٧.

الخمّس ، وكذلك إلى العُشْر^(١) . والرّبْع في تهامة عسير العطش أيضًا . ولكنه يطلق على عطش الإنسان لا غير . يقال : (فلان ولا بُوه ربعن) ، أي ليس به عطش . وانتقل هنا عن طريق المجاز وعلاقته السببية ، فورود الماء بعد مهلة ، سواءً كانت يومًا كما في الغب ، أو يومين كالربع ، كل ذلك سبب في العطش . (١٨) العترة : مختلف فيه . فقيل هو الصنم الذي كانت تعتر له العتائر في رجب ، العتائر جمع عتيرة ، وهي الشاة التي تذبح في رجب ، يتقرب بها في الجاهلية ، وتسمى رجبية . وقيل العترة : الأصل ، وعترة الرجل : أصله . وعترة الرجل أيضًا : أقرباؤه . وفي المثل : " عادت لعترها لميس " ، أي لأصلها^(٢) . والعترة أيضًا : بقلة إذا طالت قطع أصلها ، فيخرج منه لبن^(٣) . كما تدل العترة على القوة والشدة . يقال : عتّر الرمح عتْرًا وعتْرانًا : اشتد واضطرب^(٤) . واللفظ في دلالاته على القوة والشدة ، هو السائد في لهجة تهامة عسير . يقال : (لحمن عتْرن) ، أي قوي ، يصعب تقطيعه أو إنضاجه على النار ، وأكثر استخدامه بهذه الدلالة في اللحم خاصة . كما يستخدم قليلًا في غير ذلك . يقال في الجزء من الجبل : عُنْتور ، ويقال للشيء إذا اشتد وقوي : عُنْتَر فهو مُعَنْتِر .

(١٩) الودي / الودي : الودي بكسر الدال وتشديد الياء هو صغار النخل ، واحدته وديّة . حكى ذلك أبو عبيدة عن الأصمعي . وأما الودي بسكون الدال ، فهو المنى . قاله جماعة من أهل اللغة . والودي بكسر الدال وسكون الياء في لهجة تهامة عسير : الأداة التي يطحن بها الحب على الرحى ، ويصنع من جنس الرحى ، وهو الحجر القوي الذي لا يتصدّع . والرحى في تهامة عسير تسمى المطحنة ، اسم آلة على (مفعلة) ، وما يطحن به يسمى . كما سلف . الودي . (٢٠) القرم / القرم : القرم بسكون الراء : الفحل من الإبل ، ويقال له الأفيل ، وهو الجمل الصغير ، وسمي الفحل بالقرم ، لصعوبته وعدم انقياده^(٥) . والقرم من الرجال : السيد الكريم ، وأصله . كما سلف . الفحل من الإبل ، يكرّم ولا يمتهن بالحمل^(٦) . كما يطلق القرم على تناول الجدي أو

(١) اللسان : ١٢٥/٢ .

(٢) الخليل : العين : ٦٦/٢ ، وينظر أيضًا : غريب الحديث لابن سلام : ١٩٥/١ .

(٣) العين : ٦٦/٢ .

(٤) ابن سيدة : المحكم والمحيط الأعظم : ٤٣/٢ .

(٥) فصل المقال ، ص ٢٢١ ، وينظر : غريب الحديث للخطابي ١٣٦/٢ .

(٦) الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٢٨٨هـ) غريب الحديث ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزبوي ، تخريج الأحاديث ، عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر - دمشق ١٩٢/٢ .

الحمل العشب ، وأول ما يقرم أطراف الشجر ، وهو راضع بعد^(١) . والقرم بفتح الراء: شدة الشهوة للحم ، وقد قرمتُ إلى اللحم ، إذا اشتهيته^(٢) . والقرم عند بعض أهل تهامة عسير : قطع الخبز التي تكون مع اللحم ، إذا كان حنيذاً . والقرم : شدة الشهوة إلى الجماع ، وهذا قليل عندهم . وقال الدكتور عباس السوسوة : في لهجات كثير من قبائل صنعاء وعمران وحجة : قرمة ، وجمعها قرم ، وهو خبز قوي مصنوع من الذرة .

(٢١) النشب : من أسماء المال عند العرب كما قال أبو عبيد . واختلف في هذا المال ، فقيل إنه يقع على المال الصامت ، كالدرا ونحوها ، والناطق كالماشية . قاله ابن دريد . وقال ابن النحاس : النشب : المال الأصلي كالدرا وما أشبهها^(٣) . ويطلق النشب أيضاً في كلام العرب على العلاقة والرابطة . يقال : بين فلان وفلان نشبة ، أي علاقة . ويطلق على الورطة في الشيء : نشب الرجل في الشجر والشوك نشوباً ، إذا وقع فيها ، ولم يتخلص منها إلا متخذشاً . كما يطلق النشب على التباس الشيء بالشيء : نشب الشيء في الشيء ، إذا التبس فيه^(٤) . ومن المجاز : نشب الحرب والشر بينهم نشوباً ، وما نشب أن قال كذا ، ولم ينشب أن قال ، أي ما لبث^(٥) . وعندهم يطلق النشب على الشر والخصام . يقال : (فلان نشبة) ، أي شرير خصيم . كما يدل على الورطة في الشيء : (نشب فلان في كذا) إذا علق فيه ، ولم يخرج منه . وقد اشتهر حي في تهامة باسم (المنشبة) ، ولعل تسميته بهذا الاسم انطلاقاً من هذا المعنى .

(٢٢) الغرز : يراد به رحل الإبل ، وكل ما كان مساكاً للرجلين في المركب يسمى غرزاً . ومغرز الرأس والأضلاع : مركب أصولها ونحوه . والغريزة : الطبيعة من خلق المرء حسناً أم غيره . كما يطلق على قلة اللبن في الإبل خاصة ، ويقال : غرزت الناقة غرزاً فهي غارز ، أي قليلة اللبن . كما يطلق على نوع من الثمام دقيق لا ورق له ، ينبت على شطوط الأنهار^(٦) . ومن المجاز : اطلب الخير في مغارسه ومغارزه^(٧) . أي أماكنه التي يثبت فيها . وعند تهامة عسير يطلق الغرز على ثبات الشيء في الشيء . يقال : غرز الطبيب غرزتين في رجله) ، أي خاط الجرح مرتين ، وفي ذلك معنى الثبات ، ثبات

(١) العين : ١٥٩/٥ .

(٢) الجوهري : الصحاح : ٢٠٠٩/٥ ، وينظر أيضاً : مقاييس اللغة لابن فارس : ٧٥/٥ .

(٣) فصل المقال ، ص ٢٨١ .

(٤) ابن دريد : جمهرة اللغة ٣٤٦/١ .

(٥) الزمخشري : أساس البلاغة ٦٩٩/١ .

(٦) العين : ٢٨٢/٤ .

(٧) الزمخشري : أساس البلاغة ٦٩٩/١ .

الجرح وإيقاف النزف . ويقال : (غرّزن امسيارة) ، إذا علقت في الأرض ، لدرجة الثبات الذي لا تستطيع معه الحركة . ويقال : (شاة غارزن) ، إذا انقطع لبنها استعداداً للحمل . ويقال : (تيسن غرزة) ، إذا سمن سمناً لا يمكن أن يزيد عليه . وفي ذلك كله معنى الثبات في الشيء . (٢٣) **القمقم** : قال الأصمعي : هو رومي معرب ، وقد تكلمت به العرب في الشعر الفصيح ، ومنه قول الشاعر :

وكان رباً أو كحياً معقداً حشّ الوقود به جوانب قمقم

وقال نضر من أهل اللغة : قممته : قبضه وجمعه . وبحر قمقام : كثير الماء^(١) . وقالوا القمقم : البسر اليابس^(٢) . والراجع وما دلت عليه أغلب كتب اللغة أن القمقم : إناء من نحاس ، يسخن فيه الماء ، ويكون ضيق الرأس ، وهو معرب ، على نحو ما عنى الأصمعي^(٣) . وفي المثل : " على هذا دار القمقم " ، أي إلى هذا صار الخبر^(٤) . والقمقم والقمقمة : في لهجة تهامة عسير : مؤخرة الرأس . يقال : (مسك بقمقمته ، وبقمقم رأسه) ، والإمساك بالقمقمة لا يكون إلا بشدة وقوة ، وفي ذلك معنى العقوبة والإهانة معاً . علاوة على ذلك أن القبض والشد لمؤخرة الرأس يجعل انقياد المرء سهلاً يسيراً . (٢٤) **الحمّة** : اختلف في معناها ، غير أنه يدل في الغالب على حرارة الشيء ولهيبه . فمن ذلك : الحمّة : العين الحارة التي تتبع من باطن الأرض . وفي الحديث : " مثل العالم مثل الحمّة ، يأتيها البعداء ويتركها القرباء ، حتى إذا غاض ماؤها ظل قومه يتفكّنون : أي يتندّمون^(٥) . وهذا المعنى هو الغالب . وقيل الحمّة : لون بين السواد والكتمة يقال : فرس أحمر . والحممّ : الذي يبقى من الشحم المذاب ، فما بقي منه فهو حمّة . وحمّ الرجل من الحمى ، فهو محموم ، وكل شيء سخنته فقد حممته . والحمّة بضم الحاء : حرارة السمّ ، قاله الأصمعي ، وليست كما يقول العامة : حمّة العقرب ، أي إبرتها^(٦) . وعندهم الحمّة : داء على هيئة ورم يصيب أنوف الإبل ، فالصغير منها غالباً ما يموت . والحمم بكسر الحاء : الفحم ، وسمي بذلك ، لسواد لونه . ويقال : (جملن محمّمين) ، أي أسود . كما يدل اللفظ في بعض تصريفاته على حرارة الشيء وسخونته . يقال :

(١) ابن دريد : جمهرة اللغة ١/٢٢٠ .

(٢) الأزهري : تهذيب اللغة ٨/٢٤٣ .

(٣) الزبيدي : تاج العروس ٣/٣٠٢ .

(٤) فصل المقال ، ص ٢٩٧ .

(٥) ابن دريد : جمهرة اللغة ١/١٠٢ . وينظر اللسان أيضاً : ١٢/١٥٤ .

(٦) اللسان : ١٢/١٥٤ ، وينظر أيضاً : الجمهرة : ١/١٠٢ .

(فلان حمى ثيابوه ويحميها) ، أي عرّضها للشمس ، كي تجف من الماء ويكون ذلك بنشر الملابس على (المهّباب) ، وهو عندهم حبل تعلق عليه الثياب في تعريضها لحرارة الشمس ، والمصدر عندهم (حمّين) .

(٢٥) **الوَقْع** : وهي بفتح الواو والقاف : الحجارة. والوَقْع بكسر القاف : الذي يمشي في الوَقْع حافياً ، فيشتكي لحم رجليه من المشي^(١) . والوَقْع بسكون القاف : الحصى . يقال : وقعت الناقة ، أي حفيت. وقال ابن الأعرابي : الوَقْع : الحجارة^(٢) . والوَقْع في لهجة تهامة عسير بسكون القاف : دخول الغنم في الزرع ، مع عدم رضا صاحب الزرع ذلك . يقال : (وَقَع امغنم في امزرع وَقَعَانن) ، إذا أكل منه . ويلاحظ أن الاسم عندهم (وَقَعَانن) ، والماضي منه (وَقَع أو وَقِع) ، والمضارع (يقع) . والوَقْع عندهم جريمة لا تغتفر ، فإما أن يكون ثمنه (الخاتمة) ، وهي عائد مالي يتقاضاه صاحب الزرع من صاحب الماشية ، وهذا العائد يكون نقدياً أو عينيّاً ، كأن يعطى بعض الماشية أو الفضة ، أو غير ذلك . وقد يكون الثمن القتل ، وقد حدث ذلك ، لما للزرع عندهم من قداسة ومكانة ، فكأن من تجرأ على الحرث والزرع قد تجرأ على ما هو أعظم من ذلك كالعرض مثلاً . (٢٦) **الظنوب** : المراد به مقدّم عظم الساق . وقيل مسمار الرمح . وفي المثل " قرع للأمر ظنوبه " . أي جدّ في الأمر ولم يعثر . وقيل إن المراد بالقرع في المثل : قرع ظنابيب الإبل لتبرك وتشدّ عليها الأكوار فيركبونها ، ويجنّبون الخيل^(٣) . أي يريحونها . والظنوب بالضاد في لهجة تهامة : مرفق اليد ، وجمعه (ضنابيب) . ويقابل المثل السابق قولهم : (نفض ثيابوه) ، يضرب للجد في الأمر والاستعداد له . وفي تغير الدلالة وانتقالها من مقدم عظم الساق إلى المرفق مجاز مرسل علاقته المجاورة .

(٢٧) **مقانب** : جمع مقنّب ، وتدل على الجمع . واختلف في هذا الجمع ، فقيل جماعة الخيل والفرسان ، وقيل العدد ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل ، وقيل ما بين الثلاثين إلى الخمسين من الرجال^(٤) . يقال : قنّبوا نحو العدو (تقنيّاً) ، أقنّبوا (إقنّباً) ، وكذلك (تقنّبوا) إذا اجتمعوا ، وصاروا مقنّباً^(٥) . وعند بعض أهل تهامة : (رجّلن مقانبين) ، أي سهل يسير في كل شيء . ويقال : (تقانب لمفطور) ، أي تيسر

(١) فصل المقال، ص ٢١٨ .

(٢) إبراهيم الحربي : غريب الحديث ١/٦٢ - ٦٢ .

(٣) فصل المقال، ص ٢٢٢ .

(٤) فصل المقال، ص ٢٢٦ . وينظر أيضاً : غريب الحديث لابن سلام ٢/٢٣٥ .

(٥) الزبيدي : تاج العروس ٤/٨٢ .

وتقرَّب له ، ومعنى قولهم : (لمفطور) أي للفطور ، جار ومجرور . ويقال : (شغلة مقابنة) ، أي سهلة ميسرة^(١) . (٢٨) **طف**؛ له عدة معان ، من ذلك : طف الإناء ، إذا قرب من الامتلاء ولم يمتلئ ، قال الكسائي : إناء طفان ، إذا لم يمتلأ ، أو نقص عن ملئه^(٢) . وفي الحديث " كلكم بنو آدم طف صاع لم تملأه ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى .. " وطف الناقة : شدَّ قوائمها . ويقال في المثل " خذ ما طف لك وأطف لك " ، أي ما ارتفع لك^(٣) . والطف الشاطئ ، ومن ذلك طف الفرات^(٤) . وقال أبو إسحاق في قوله تعالى (ويل للمطففين) المطففين (١) . قال : المطففون الذين ينقصون الكيل والميزان ، وإنما قيل ذلك للمطفف ، لأنه لا يكاد يسرق في الكيل والميزان إلا الشيء الخفي الطفيف . والطفيف : الشيء البخيس الدون^(٥) . وفي طفان ورد ما يخالف ما سبق ، يقال : إناء طفان ، أي ملآن . ومما شد عن الباب : أطف فلان بفلان ، إذا أراد ختله^(٦) . ودلالاتها في تهامة عسير إما أن تكون على الاختفاء ، أو على الإمكان في الشيء . فالأول : يقال : (طفن امشمس) أي غابت ، اختفت عن الأنظار عند الغروب . والثاني : يقال فيه (ماطف عندك خذهو) أي ما تيسر لك وأمكنك أخذه فافعل . ويقال في معرض الدعاء (مع امطفة) ، أي تذهب إلى غير رجعة .

(٢٩) **تضب / تبض** ؛ اللفظتان متقاربتان معنى . قال أبو عبيدة : تضب مقلوب تبض ، أي تسيل وتقطر . وفي المثل في شدة الحرص " جاء تضب لثته ولثاته على كذا وكذا " . ويقال : شاة ضبوب ، أي ضيقة ثقب الإحليل ، وسميت بذلك لأنها تضب عند الحلب ، والضب الحلب بشدة العصر . قال أبو زيد : الحصور من الشاء : الضيقة الإحليل^(٧) . ومن المجاز : في قلبه ضب ، أي غل في داخل قلبه كالضب الممعن في جحره . وفي المثل " فلان كف الضب " إذا كان بخيلاً . وكف الضب مثل في القصر والصفر^(٨) . والأمثلة السابقة كلها تدل على معنى واحد ، هو شدة الحرص والبخل . وعندهم يقال : (هذي الشاة ما بضن بقطرة) ، أي لم تحلب شيئاً من اللبن . وغالباً ما يكون ذلك في

(١) ابن سلام : غريب الحديث ١٠٦/٣ .

(٢) الفارابي ، ديوان الأدب ١٢٨/٣ .

(٣) السابق : ١٦١/١٣ .

(٤) الأزهري : تهذيب اللغة ٢٠٦/١٣ .

(٥) السابق : ٢٠٦/ ١٣ .

(٦) ابن فارس : مقاييس اللغة ٤٠٥/٣ .

(٧) الخطابي : غريب الحديث ٨٢/١ ، وينظر أيضاً : الصحاح ١٦٧/١ .

(٨) الزمخشري : أساس البلاغة ٥٧٢/١ .

الشاة المّتوت ، أي ضيقة ثقب الثدي، وهي الشاة الحصور قديماً^(١). وضدها في لهجة تهامة عسير: الشاة الفّتوح، وهي التي يكون ثقب ضرعها متسعاً لخروج اللبن ، وربما امتلاً ضرعها لبناً فسال في الأرض من غير حلب ، وتلك صفة مرغوب فيها عند أرباب الغنم . وقد تخرج هذه اللفظة إلى الدلالة على البخل ، يقال: (فلانٌ ما بضُّ بريال) ، أي لبخله لم يعط ريبالاً واحداً . (٣٠) ادرع: على زنة (افعل) . قال الليث : ادرع الرجل وتدرع ، إذا لبس الدرع^(٢) . ومن الجاز: ادرع الليل ، وادرع الخوف^(٣) . أي جعله شعاره ، كأنه لبسه لشدة لزومه^(٤) . ومن الطريف في لهجة تهامة دلالتها على المرور بالشيء . يقال (ادرع فلان فلاناً) أي مر به في طريقه . ويقال (بدرع امسوق) ، أي سأمرُّ به في طريقي ؛ وقولهم (بدرع) الباء حرف استقبال ، وهي تقابل السين وسوف في الفصح . (٣١) كدم : من باب نصرَ وضربَ ، والكدم العَضُّ بأدنى الفم^(٥) . وقيل بالفم كله . وفي المثل " كدمت في غير مكدّم " ، أي عضضت في غير موضع عض^(٦) . ومن ذلك حمار مُكَّدَم ، أي معضض . والكدم أثر العَضِّ^(٧) . وعندهم الكدم والكدمة والكدمات الجروح التي لا تسبب نزيفاً للدم ، وليس هذا المعنى مقصوداً على تهامة عسير ، بل هو المعنى السائد في هذا العصر . وفي انتقال الدلالة من العَضِّ إلى الجرح مجاز مرسل علاقته السببية ، إذ العَضُّ سبب في الجروح . (٣٢) الزير : قيل إن أصله: زوير بالواو ، وقلبت ياءً . وفي اشتقاقه قولان : الأول: أنه زار وأزار قومه الموت، والثاني: أن اشتقاقه من اللزوم لموضعه ، ولذلك سمي ملازم النساء ومجلسهن زيراً^(٨) . وهي الدلالة المشهورة قديماً وحديثاً . وعندهم تدل على نوع من آلات الطرب ، تسمى زيراً ، ويكون للرجال ، أما النساء فكانت آلة الطرب عندهن تسمى (زَلْفَة) ، وتصنع هاتان الآلتان من الخشب وجلود البهائم ، وتكون على شكل دائري ، يكون الخشب على جوانبها ، والجلد من الأعلى ، عند موضع الضرب ، لأن الجلد عند شده بالخشب يحدث صوتاً قوياً عند الضرب عليه ، وقد اندثرت هاتان الآلتان ، بسبب تعدد آلات الطرب الحديثة . وفي تغير الدلالة

(١) سبقت الإشارة لمعنى (الحصور) في قول أبي زيد في غريب الحديث للخطابي ٨٢/١ .

(٢) الأزهري : تهذيب اللغة ١١٩/٢ .

(٣) الزمخشري : أساس البلاغة ٢٨٤/١ .

(٤) الزبيدي : تاج العروس ٥٤٥/٢ .

(٥) الجوهري ، الصحاح ٢٠١٩/٥ .

(٦) فصل المقال ، ص ٢٥٦ . ٢٥٥ .

(٧) ابن سيدة : المخصص ٤ ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م :

٢٣/٢ .

(٨) فصل المقال ، ص ٣٥٧ .

وانتقالها من مجالس النساء إلى آلة الطرب انحطاط دلالي. (٣٣) **الصلم**: مأخوذة من صلّم الشيء صلماً ، إذا قطعه من أصله ، والصلم يكون في الأذن خاصة. يقال : رجل مُصلّم وأصلم ، إذا قطعت أذناه من أصولهما . ويقال للظليم مصلّم الأذنين ، كأنه مستأصل الأذنين خلقة ، وإنما وصف بذلك لصغر أذنيه وقصرهما . وإذا أطلق الصلّم على الناس ، فإنما يراد به الذليل المهان . كقول الشاعر :

فإن أنتمو لم تثاروا وأتديتم فمشوا بأذان النعام المصلّم^(١)

والصلّم عندهم يعني الألم في عضو من أعضاء الجسم . يقال (يدي ما تصلم عليه) ، أي يدي تؤلمني . ويقال (صلّمت يدي) أي أحدثت لها شديداً . وأما قطع الأذن أو الأنف فتعني الجذع . وصغير الأذن من الغنم يسمى أسك وسكاء ، وكبير الأذن: أشرف وشرفاء ، ويلاحظ استخدام الأخيرة للإنسان فقط . والشاة بين السكاء والشرفاء تسمى صمّعاء ، والمذكر أصمع ، والأصمع والصمعاء من الغنم صغير الأذنين ، ولكن لا يبلغ في الصغر مبلغ الأسك والسكاء . ولعل في انتقال الدلالة من القطع إلى الألم مجاز مرسل ، علاقته السببية ، فالقطع للأذن سبب للألم . (٣٤) **أسك / سكاء** : سبقت الإشارة إليها في تفسير الكلمة السابقة ، وسنخصها هنا أيضاً بزيادة بيان . **السك** : صغر الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها ، وقيل قصر الأذن . وقد وصف به الصمم ، ويقال عنه السك ، ويكون في آدميين وغيرهم ، وقد سك سكاً وهو أسك . وقيل إن أصل السك : الصمم ، يقال ظليم أسك ، لأنه لا يسمع ، واستكت مسامعه ، إذا صم . وقيل السكاء : التي لا أذن لها^(٢) . وما لا أذن له لا يسمع . والأسك والسكاء صغير الأذن . على ما بينت سلفاً ، والعلاقة بين السك : قصر الأذن ، والسك : الصمم علاقة سببية ، فقد يكون قصر الأذن أو صغرها أو قطعها سبباً في الصمم . (٣٥) **العضب** : القطع ، عضبه يعضبه عضباً : قطعه . وتدعو العرب على الرجل فتقول : ماله عضبه الله ؟ يدعون عليه بقطع يده ورجله . والعضب : السيف القاطع . وعضبه بلسانه : شتمه بلسان عضب ، أي ذليق . ويقال : إنه لمعضوب اللسان ، أي مقطوعه . والعضب في الرمح : الكسر . وقيل أيضاً : شاة عضباء ، أي مقطوعة القرن ، وقيل أن يجاوز قطع أذنها أو قرنها الربيع ، فحينئذ يسمى القطع عضباً . والعضب . كما قال أبو عبيد . في القرن ، وقد يكون في الأذن ، وهو في القرن أكثر . والعضباء من أسماء ناقة الرسول

(١) اللسان: ٣٤٠/١٢ .

(٢) اللسان: ٤٣٩/١٠ ، ٤٤٠ .

عليه الصلاة والسلام^(١). والعضب عند بعض أهل تهامة عسير: الرجل النكد، السيء المعاملة. يقال: (فلانن عضبن). (٣٦) **الزخ**: يدل على الدفع والمباينة. يقال زخخت الشيء إذا دفعته. وفي الحديث "من نبذ القرآن وراء ظهره زخ في قفاه". وزخ المرأة، إذا جامعها. والمزخة: المرأة. ومن الباب الرخة: الحقد والغيط^(٢). والزخ: السرعة، وزخ الإبل زخاً، أي ساقها سوقاً سريعاً^(٣). والزخ عندهم: القوة في كل شيء. يقال (زخوه بعضاً)، إذا ضربه ضرباً شديداً، ويقال: (زخ أمطر زخانن)، إذا هطل بقوة وغزارة. ولعل في انتقال الدلالة من الدفع إلى القوة فيه مجاز مرسل علاقته السببية، إذ القوة سبب في دفع الشيء وتحريكه بقوة.

(٣٧) **ينقم**: أي ينكر عليه إنكار من يروم عقابه. ومنه قوله تعالى [وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ] سورة البروج (٨). وذلك أنهم أنكروا منهم التوحيد، فعذبوهم عليه في الأخدود المقدم ذكره في أول السورة. وسمي العقاب انتقاماً ونقمة^(٤). ويقال في تهامة (فلان ما ينقم فلان)، أي يسبه ويشتمه، ويقال (فلا ما ينتقم فهو نامن) أي يسب، والنتقام السباب الشتام، ويلاحظ زيادة (ما) في قولهم (ما ينقم، ما ينتقم). كما يدل اللفظ على التقاط الطير الحب. يقال (امحمام ما ينقم أمحب نقمانن)، إذا التقطه التقاطاً. وقد ذكر هذا المعنى الدكتور عباس السوسوة في لهجات اليمن، غير أنه زاد (يُنقم) إذا أريد التكرار تكرار التقاط الحبوب. والنقمة عند أهل تهامة العقوبة وحلولها. ويدل اللفظ أيضاً على صفة الشر في الرجل، يقال (فلان نقمة) أي أنه شرير. (٣٨) **السلج**: سرعة الابتلاع. يقال: سلج الطعام، يسلجه سلجاً وسلجاناً: بلعه^(٥). ومن أمثال العرب "الأكل سلجان والقضاء ليان"، يريدون بهذا المثل أنه سهل عليه الأخذ، ويصعب عليه القضاء^(٦). وتأويل آخر: أنه يحب أن يأخذ ويكره أن يرد، أي إذا أخذ الرجل الدين أكله، فإذا أراد صاحب الدين حقه لواه به أي مطلقه^(٧). ويراد بالمطل: المماطلة والتسويف. والسلج بفتح اللام يعني في لهجة تهامة الأكل من غير جوع، وغالباً ما يكون الطعام السلج حامضاً أو شديد

(١) اللسان: ٦٠٩/١.

(٢) ابن فارس: مقاييس اللغة ٧/٣.

(٣) اللسان: ٢١/٣.

(٤) العسكري، الفروق اللغوية، ٤٧/١.

(٥) اللسان: ٢٩٩/٢.

(٦) فصل المقال، ص ٣٧٩.

(٧) اللسان: ٢٩٩/٢.

الحرارة . يقال (فلان ما يتسلج ، وما يسلج) ، إذا أكل من غير جوع . ومن الأظعمة التي (يتسلج) بها عندهم الحلبة والشوربة . (٣٩) المجور : قال أبو عبيد بن سلام : من أمثالهم " يوم بيوم الخفض المجور " . يضرب مثلاً في الانتصار من الظالم . وذكر الأصمعي قصته فقال : زعموا أن رجلاً كان بنو أخيه يؤذونه فدخلوا بيته فقلبوا متاعه ، فلما أدرك ولده ، صنعوا مثل ذلك بأخيه ، فشكاهم ، فقال أخوه : يوم بيوم الخفض المجور " . والمجور هنا المصروع^(١) . وهو من وقع عليه الجور ، وهو الظلم . والمجور في تهامة المحلف بالله تعالى . من ذلك قولهم (أنت مجورن بالله أن تفعل كذا أو تترك كذا) ، أي حلفتك بالله . وقولهم (جورتك بالله) ، أي حلفتك . وله مرادف آخر سبقت الإشارة إليه ، هو (مقروع) . ولعل هذه الكلمة بهذه الدلالة مأخوذة من الجوار ، وهو القرب من الشيء ، فكأن من قال : جورتك بالله ، أي جعلتك في جوار الله وفي القرب من رحمته أن تفعل كذا أو تترك كذا على وجه الحلف والقسم . (٤٠) واضع : اسم فاعل مصوغ من الفعل الثلاثي وضع . والمصدر الوضع ، وهو ضد الرفع^(٢) . والواضع للشيء من قام بذلك . وفي كلام العرب : امرأة واضع ، إذا ألققتناها ، وشاة واضع ، إذا ولدت^(٣) . كما أن الواضع من الإبل : التي ترعى الحمض حول الماء ، فهي مقيمة على ذلك^(٤) . وفي لهجة تهامة يطلق على الشاة إذا اشتهدت التيس . يقال (شاة واضع) ولها مرادف آخر ، هو طالب . يقال (شاتن طالبين) إذا اشتهدت المعاشرة أو (الضراب) عندهم . ولعله اسم فاعل بمعنى موضوع ومطلوب . وكلتا الصيغتين صحيحتان ، فالعالم بأمور الغنم يلاحظ أن كلا من الذكر والأنثى يطلب أحدهما الآخر ، ولقد شهدت غير واحدة من الإناث قد تركت قطيعها إلى قطيع آخر ، طلباً للتيس . وفي انتقال الدلالة هنا مجاز عقلي علاقته الإسناد ، إسناد اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، إطلاق واضع ويراد به موضوع . وتفسير آخر لهذه الكلمة ، فقد تكون واضع بمعنى واضعة ، بحذف التاء ، مثل : امرأة طالق ، وشاة ضالع .

(٤١) فحلان : مثى فحل ، ويراد به الذكر المعد للتراوح . ومن أمثالهم " لا يجتمع سيفان في غمد ولا فحلان في ذود "^(٥) . وعندهم يطلق على الرجل موفور الرجولة والدهاء والكرم . ويعد عندهم صيغة مبالغة على غير القياس المعروف في اللغة . وفرق

(١) فصل المقال، ص ٢٨٢ .

(٢) اللسان، باب وضع .

(٣) ابن دريد : جمهرة اللغة ٢/٩٠٥ .

(٤) اللسان، ٨/٤٠١ .

(٥) فصل المقال، ص ٣٩٦ .

عندهم بين فحل وفحلان ، فالفحل يشمل الذكر من الناس والحيوان والطير على حدّ سواء . ولا يطلق (فحلان) إلا على الرجل المتصف بصفات الكرم والرجولة . وفي انتقال الدلالة من صيغة المثنى إلى صيغة المبالغة مجاز عقلي علاقته الإسناد ، إسناد صيغة المثنى إلى صيغة المبالغة . (٤٢) **الوضين** : مشتق من وضن الشيء وضناً ، فهو موضون ووضين ، أي ثنى بعضه على بعض وضاعفه . والوضن نسج السرير بالجواهر ، وفي التنزيل [عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ] سورة الواقعة (١٥) . موضونة أي منسوجة بالدرر والجواهر ، مداخل بعضها في بعض . وفيما يتصل بصيغة (وضين) ، قال أبو عبيدة : وضين في موضع موضون . مثل : قتيل في موضع مقتول^(١) . ويطلق على الوضين على الحزام أيضاً^(٢) . وهذا عائد إلى كونه منسوجاً بعضه في بعض . والوضين عندهم البيت المنسوج من سعف النخل لا غير . وسعف النخل بعد يبسه ، يسمى (طفي) . وقد حدث للكلمة في دلالتها تخصيص ، تخصيصه في البيوت المنسوجة من السعف ، بعد أن كان يدل على كل منسوج . (٤٣) **الصحن** : له عدة دلالات ، فيطلق على ساحة الدار ووسطها ، ووسط الفلاة . ويطلق على المستوي من الأرض . والصحن : العطية . يقال : صحنه ديناراً ، أي أعطاه ديناراً . كما يطلق على القدح لا بالكبير ولا بالصغير . والصحن أيضاً باطن الحافر . وصحن الأذن : باطنها^(٣) . والصحن في تهامة خص بالدلالة على مجموعة من الأواني بعضها صغير ، وبعضها كبير ، فهناك صحن الفناجيل (الفناجين عند بعضهم) ، وهناك صحن الطعام ، إلى غير ذلك من الاستخدامات . وكان يطلق على الصحن عندهم : القدح والوعاء والوناء (الإناء) . وفي انتقال الدلالة هنا تخصيص بنوع معين من الأنية . (٤٤) **السديف** : في اللسان : لحم سنام الإبل^(٤) . والمعلوم أن سنام الجمل شحم لا لحم . قال الشاعر : " وانهم هاموم السديف الواري " أي ذاب دهن السنام^(٥) . ومعنى انهم : ذاب ، وما يخرج من السنام دهن يسمى هاموم^(٦) . والسديف عند أهل تهامة الحجر الذي يرمى به الإنسان وغيره . يقال (رجموه بسديف) ، أي رماه بحجر . وعادة ما يكون هذا الحجر كبيراً بما فيه الكفاية لإيذاء المرمي .

- (١) اللسان: ٤٥٠/١٣ .
- (٢) فصل المقال، ص ٣٩٦ .
- (٣) اللسان: ٢٤٤/١٣ . ٢٤٥ .
- (٤) اللسان: ١٤٧/٩ .
- (٥) الفارابي: ديوان الأدب ١٨٣/٣ .
- (٦) فصل المقال، ص ٣٩٩ .

(٤٥) **كِرَاب** : جمع كَرَبَة ، وهي من الفعل كَرَب ، ويدل على القوة والشدة . يقال : مفاصل مُكْرَبَة : شديدة قوية ، وأصله الكَرَب ، وهو عقد غليظ في رشاء الدلو^(١) . ومن الباب : كِرَاب الأرض ، أي حرثها ، يقال : كربت الأرض : قلبتها للحرث . وفي المثل " الكِرَاب على البقر " ، أي حرث الأرض وإثارتها على البقر ، وإن كان صواب المثل : " الكلاب على البقر "^(٢) . كما تطلق الكِرَاب على مجاري الماء^(٣) . ومن الباب أيضًا : الكَرَب ، وهو الغم الشديد ، والكَرَبِيَّة : الشديدة من الشدائد . ومما شد عن الباب : كَرَب الشيء : دنا وقرب ، لأن هذا من الإبدال وهو من القرب ، لكنهم قالوا بالثقاف : قُرْب ، بضم الراء ، وقالوا بالكاف : كَرَب ، بفتح الكاف ، والمعنى واحد^(٤) . والكِرَاب عندهم جمع كَرَبَة : سارية الدار ، إن كانت الدار من الخيام . وإن كانت الدار من الحجر ، فساريتها عندهم تسمى (دَعَمَة) ، وهي من جذوع الشجر القوية ، مثل السُّدر والسيال . وسمع عندهم : " السنن المَكْرَبَات " ، أي السنون العصبية في العيش . مما سبق يلاحظ الدلالة على المعنى العام ، هو الشدة والقوة . (٤٦) **اسْتَنَّت** : مأخوذ من السَّنَن ، وهو النشاط والمرح . وقيل : السَّمَن . والأول أصح^(٥) . ومن أمثالهم : " استنَّت الفصال حتى القرعى " ، أي أخذت في سنن واحد من المرح والنشاط ، حتى القرعى منها ، وهي المصابة بمرض القرع ، وهو قرح يظهر في أعناق الفصال ، فتسحب في التراب لتبرأ^(٦) . كما يدل الاستئنان على السواك ، لأنه من السنة^(٧) . والسَّنَن حدّ السكين . والمسَّن : الحجر الذي يحدد به^(٨) . ومن المجاز : استنَّ به الهوى حيث أراد ، إذا ذهب به كل مذهب^(٩) . وفي تهامة خصت هذه اللفظة بالدلالة على الانتظار . يقال (استنَّ فلان فلاناً) ، أي انتظر . كما يدل السَّنَن على حدّ السكين حتى تكون (فتيقة) ، أي حادة ، وله مرادف آخر هو (الشَّوَّاف) . يقال " شَوَّف امشفرة " إذا سنَّها . (٤٧) **الفصيل** : ولد الناقة ، وسمي بذلك ، لأنه إذا بلغ سنة يفصل عن أمه ، أي يفطم .

(١) ابن فارس : مقاييس اللغة ١٧٤/٥ .

(٢) فصل المقال ، ص ٤٠٠ .

(٣) ابن قتيبة : كتاب الحرائم ، ٤٤/٢ .

(٤) ابن فارس : مقاييس اللغة ، ١٧٥/٥ .

(٥) اللسان : ٢٢٩/ ١٣ .

(٦) فصل المقال ، ص ٤٠٢ . ٤٠٣ .

(٧) الفارابي : ديوان الأدب ، ١٨١/٣ .

(٨) الجوهرى : الصحاح ، ٢٤١٠/٥ .

(٩) الزمخشري : أساس البلاغة ، ٤٧٩/١ .

وجمعه فصال وفُصْلان^(١). وعندهم يطلق على صغير القرد، وجمعه فصلان. وهذا غير الفَصْل مفرد فُصول، وهو فرخ الطير أيًا كان. (٤٨) الخدلج: عظيم الساقين، ومؤنثه خَدْلَجَة^(٢). قال الشاعر، قيل إنه شريح بن ضبيعة الملقب بالحطم:

بات يراعيها غلام كالزُلم خدَلج الساقين خضاق القدم^(٣)

وعندهم: الخَدْلَجَة، تطلق على الشخص الأبله الذي لا يفهم الأمور ظاهرها وباطنها. يستوي في ذلك الذكر والأنثى. يقال (رَجَلِن خدْلَجَة، وامرأة خدْلَجَة)، ولعل في انتقال الدلالة هنا انحطاط دلالي من الشخص عظيم الساقين إلى الأبله الذي لا يفهم. (٤٩) عرفطة: شجرة من شجر العضاة، تأكله الإبل، ويجمع على عُرْفُط^(٤). والعرب تسمي صمغ العرفط عسلاً لحلاوته، وهو ما يعرف بالمغفور والمغافير^(٥).

ولكن ما يعرف في تهامة عسير أن العرفطة شجرة ذات أشواك، تأكلها الإبل، وليس له صمغ حلو كالعسل، كما ذكر، إلا أن يكون المراد بالعرفط غير شجر العرفط المعروفة في تهامة، ولم أهدأ إلى نوع معين بهذه التسمية، يخرج هذا الصمغ الحلو. (٥٠) المثلة: العقوبة، وتأتي أيضاً: المثلة بفتح الميم وضم التاء، وجمعها مثلات. قال تعالى (وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلَهُمُ المَثَلَاتُ) سورة الرعد (٦)، أي قد علموا ما نزل من عقوبتنا بالأمم الخالية، فلم يَعتَبَروا. ومن أمثالهم "التجريد لغير نكاح مُثَلَّة"^(٦). والمعنى أن تجريد العورة وكشفها لغير النكاح عيب ومنقصة^(٧). وعندهم يقال: (غدا فلان مُثَلَّة)، أي أصبح فلان مثلاً وعبرة على كل لسان. والمثلة عندهم لا تكون إلا في الأمر السيء، فمن يعرض له سوء، قيل عنه (مُثَلَّة)، أي سيكون حديث الناس في كل زمان ومكان. ولعلمهم أرادوا بها (المثل)، وأتوا بها مؤنثاً على غير المشهور في اللغة. (٥١) القرفة: قيل أصله القشرة، ومنه يقال: صبغ فلان ثوبه بقرف السدر، أي قشره^(٨). وقَالَ أبو عبيد: يقال للجرح إذا تَقَشَّرَ قد تَقَرَّفَ، واسم الجلد القرفة^(٩). وقيل إن

(١) أبو هلال العسكري: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس-دمشق: ص ٣٥٢.

(٢) اللسان: ٢٤٩/٢.

(٣) فصل المقال، ص ٤٠٤.

(٤) العين: ٣٢٧/٢.

(٥) الأزهري: تهذيب اللغة ٥٦/٢، ٢٢٢/٣.

(٦) العين: ٣٢٧/٢.

(٧) الأزهري: تهذيب اللغة ٥٦/٢، ٢٢٢/٣.

(٨) السابق: ٧٢/١٥.

(٩) فصل المقال: ص ٤١٥.

معنى القرفة التهمة . وفي المثل " أعرضت القرفة " ، يقال للرجل إذا اتهم بتهمة . قال الأصمعي : معنى أعرضت القرفة : أخطأت لأنك عممت بتهمتك ، ولم تخص . ويقال : فلان قرفتي ، أي موضع تهمتي^(١) . وعندهم يراد به قشر نوع معين من الشجر ، وهو من لحاء سيقان شجر عظام في سيلان والهند وما جاورهما .

(٥٢) العروس : تطلق قديماً على الرجل والمرأة معاً ، مادام في إعراسهما ، وهو اسم يجمع الذكر والأنثى لا تدخله إليها^(٢) . ولا يسميان عروسان إلا أيام البناء واتخاذ العرس^(٣) . وفي المثل " لا مخبأ لعطر بعد عروس . " قال المفضل : عروس اسم رجل من العرب ، وقد مات عن زوجته ، فتزوجت ابن عمها ، وهي كارهة له ، وقامت بكسر السقط على قبر عروس ، ثم قالت المثل^(٤) . والسُّفَطُ وعاء صغير ، تجعل فيه المرأة دهنها ومشطها وأشباه ذلك^(٥) . والمعنى الأول هو الأشهر . والعروس عندهم مختصة بالمرأة التي يبني بها زوجها ، ولا تقتصر هذه التسمية على أيام الزواج الأولى ، بل يقال للمرأة المتزوجة عروس . أما الرجل فيطلق عليه عريس ومعرّس ، والثانية أكثر استخداماً من الأولى ، ولكن مع تقدم العصر أصبحت لفظة العروس تطلق على المرأة أيام زواجها الأولى ، وكذلك لفظة (العريس) ، تطلق على الرجل أيام زواجه الأولى . كما تطلق لفظة عريس مجازاً عندهم على الرجل صاحب المظهر الحسن في لباسه وهيأته ، فيقال له تفاقلاً عريس ، وليست تسمية المرأة بالعروس ، والرجل بالعريس مقصورة على لهجة تهامة فقط ، بل في أغلب البلدان العربية . وفي انتقال اللفظ (العروس) من دلالته على الرجل والمرأة معاً إلى دلالته على المرأة فقط تخصيص .

(٥٣) العضاه : واحدته عضاهة وعضة أيضاً ، على قياس عزة ، تحذف منها الهاء الأصلية كما حذفت من الشفة ، ثم ترد في الجمع : شفاه^(٦) . والمراد بها كما قال أبو زيد : اسم يقع على شجر من شجر الشوك ، له أسماء عدة يجمعها العضاه ، والخالص منه ما عظم واشتد شوكة ، ومنه السمر والقرض والقتاد والسدر والعرفط^(٧) . وفي تهامة

(١) اليوسي : الحسن بن مسعود بن محمد (ت ١١٠٢هـ) : زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تحقيق : محمد حجي ، ومحمد الأخضر ، دار الثقافة الدار البيضاء : ٤١٥/٢ .

(٢) ابن سلام : الغريب المصنف ٤٤٣/٢ .

(٣) الأزهري : تهذيب اللغة ٩٥/٩ .

(٤) فصل المقال ، ص ٤٢٤ .

(٥) ابن دريد : جمهرة اللغة ٧١٥/٢ .

(٦) العين : ٩٩/١ .

(٧) اللسان : ١٩٠/٧ .

يطلق العضاء على الريحان خاصة . ومنه الريحان (السُّوادي والبياضي) ، فالسُّوادي ما كان ثمره أسود ، والبياض عكسه . ولعل في تغير الدلالة انحطاطاً دلاليّاً ، فشتان بين الشجر العظيم كثير الشوك ، والشجر اللين رقيق الورق والأغصان . والعضة عندهم قد تطلق على كل نوع من الشجر ، ويجمع على عضاھين .

(٥٤) الزبون : مأخوذ من الزَّبْن ، وهو الدفع ، وزبنت الناقة ، إذا ضربت بثففات رجليها عند الحلب ، فالزبن بالثففات ، والركض بالرجل ، والخبط باليد . وهي ناقة زبون : دفع . ويكون ذلك عند الحلب ، أو عند رضع ولدها منها . ويراد بالثففات : الركبتان^(١) . والزبون عندهم : المشتري ، ويشترط أن يكون شراؤه من بائع معين بصفة دائمة . والبائع يسمى عميلاً . ولم يكن مصطلح (الزبون) معروفاً إلا في فترة متأخرة ، فلم يكن يعرف المشتري إلا باسم المشتري ، وكذلك البائع يطلق عليه بائع لا غير . **(٥٥) وري :** يقال وري في كلامه إذا عرّض فيه وأخفى^(٢) . ومنه التورية وهي مصطلح بلاغي ، حيث يكون للكلمة معنيان ، قريب وبعيد ، فيخفي المتكلم المعنى الذي يريده بمعنى آخر . وقد ورد لفظ (وري) في حديث عن الرسول - عليه الصلاة والسلام ، فعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - قلماً أراد سفراً أو غزواً إلا وري بغيره ..^(٣) ، أي عرّض بغيره . وهذا الفعل عندهم متعدّ ، مأخوذ من الرأي رأي العين ، أي النظر ، والحق أن ذلك منهج قديم في اللغة ، قلب الهمزة واواً ، فلعلهم أرادوا ب (وراه) : أراه ، فلتجنب اللبس (وراه) ، أي خلفه ، شددوا الراء . كما تدل مجازاً على التهديد والوعيد . يقال (والله لورّيك) ، أي لأعاقبك . **(٥٦) الجذال :** يجمع على أجدال وجدول وجدولة^(٤) . ويراد به أصل الشجرة ، أصل كل شيء جذله^(٥) . وقيل إن الأجدال أصول الحطب العظام^(٦) . وفي الأصل في كل معنى القوة والثبات . والجذال في تهامة أصل الشجرة اليابس ، غالباً ما يتخذ حطباً لسمكه وقوته . **(٥٧) العقر :** العقم ، وهو استعقام الرحم ، وهو أن لا تحمل . وقد عقرت عقرارة وعقرارة ، وعقرت عقراراً ، وهي عاقر . قال ابن جني : ومما عدوه شاذاً من فعل فهو فاعل ، نحو عقرت المرأة فهي عاقر ، وأكثر ذلك إنما هو لغات تداخلت فتركت . وعند

(١) اللسان : ٧٩/١٣ ، ١٩٤ .

(٢) اللسان : ٤٠٥/٥ .

(٣) ابن دريد : جمهرة اللغة ١/٦٦ .

(٤) اللسان : ١٠٦/١١ .

(٥) ابن فارس : مجمل اللغة ، ص ١٨١ .

(٦) الجوهري : الصحاح ٤/١٦٥٤ .

الخليل: العقر: استبراء المرأة لتنظر أبكر أم غير بكر. قال: وهذا لا يعرف. وعُقرة العلم: النسيان. والعُقرة: خرزة تشدها المرأة على حقوبها لئلا تحبل. والعاقر من الرمل الذي لا نبت فيه، شله بالمرأة. وعقره: جرحه، فهو عقير وعقري، مثل: جريح وجرحى. والعقر أيضاً: النحر. قال امرؤ القيس:

ويوم عقرت للعذارى مطيتي فيا عجباً من رحلها المتحمّل

كما تطلق على دية فرج المرأة، إذا اغتصبت نفسها^(١). وعندهم العقر بفتح العين: الضرب أو القتل. يقال (عقر فلان فلاناً)، إذا ضربه. وإذا المضروب أياً كان ضعيفاً، فالعقر له يعني القتل. ويقال (رجل عقره)، أي هو محل للضرب.

(٥٨) أربع: فعل أمر بمعنى الكفّ عن الشيء. من ذلك قولهم "أربع على ظلعك"، أي كف على ميلك^(٢). وأصله من الأربع في أورد الإبل^(٣). وقد تقدم بيان كلمة (الربع). وفي تهامة يعني المشي على رجل واحدة، أو المشي على نحو متعثر غير مستقيم. يقال (فلان يربع ربعانن)، أي يمشي مشية متعثرة غير سوية. ويقال للرجل إذا كانت إحدى رجليه لا تحمله على المشي: (أربع على رجل واحدة)، أي سر على رجل واحدة. ويقال أيضاً (أربع) بفتح الراء مضعفة، وهو فعل أمر أيضاً، ويعني طلب الكف عن الشيء. من ذلك قولهم: (أربعك فلان يسكت)، أي أسكته. (٥٩) الفصية: تعني التخلص مما يخاف منه. يقال: تفصّيت، إذا خرجت من البلية^(٤). والأصل في الفصية: الشيء تكون فيه، ثم تخرج منه إلى غيره^(٥). وفي حديث قيلة: قالت الحديباء: "الفصية والله، لا يزال كعبك عالياً"، فكأنها أرادت أنها كانت في ضيق وشدة من قبل عم بناتها، فخرجت منه إلى السعة^(٦). والفصية بكسر الفاء عند بعض قبائل تهامة: نواة التمر، ولها مرادف آخر عندهم، هو العجمة مفرد عجم. وبالنظر للمعنى قديماً وحديثاً، يلاحظ أن في كل معنى الخلاص والخروج من الشيء، فالنواة مثلاً سميت فصية، لخروجها من التمرة. وفي تغير الدلالة هنا توسع دلالي عن طريق المجاز، وذلك بانتقال مدلول اللفظة (الفصية) من المعنى المجرد: الخلاص والخروج من

(١) اللسان: ٩١/٤، ٩٢.

(٢) فصل المقال، ص ٤٥١.

(٣) اللسان: ١٠٠/٨.

(٤) العين: ١٦٥/٧.

(٥) ابن سلام: غريب الحديث ٥٣/٣.

(٦) انظر القصة وافية في فصل المقال، ص ٤٥٦.

الهم ، إلى المعنى الحسي : خروج نواة التمرة منها . (٦٠) الفتان : الشياطين . وقيل الفتان بفتح الفاء : المفرد ، والجمع بضمها : فَتَان ، وهي مأخوذة من الفتنة ، والفتنة : الضلال عن طريق الحق . قال تعالى [فَأِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِتِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ] سورة الصافات (١٦١-١٦٣) . وسئل الحسن البصري عن ذلك ، فقال : مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِمُضْلِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ . قال : إلا من كتب عليه أن يصلى الجحيم^(١) . كما ورد اللفظ في قول الرسول - عليه الصلاة والسلام في أمر المسلم مع أخيه المسلم : " ويتعاونان على الفتن " أي الشيطان^(٢) . وفي تهامة يطلق على دهك الخبز مع اللبن وفتّه . يقال (فَتَّ فِتَانًا) . وفي تغير الدلالة توسع عن طريق المجاز ، حيث انتقل اللفظ في دلالاته على الفتنة والضلال ، وهو معنى مجرد ، إلى معنى حسي ، هو فَتَّ الخبز باللبن . وقد عرف طعام عندهم باسم (الْفَتَّة) ، وهي من اللحم والخبز ، يمزجان بعضهما ببعض . (٦١) التحريش : مختلف في معناه ، بيد أن أكثر استخدامه في الإغراء والتحريض والتهيج . قال الجوهري : التحريش الإغراء بين القوم ، وكذلك بين الكلاب . وفي الحديث : (أنه نهى - عليه الصلاة والسلام - عن التحريش بين البهائم) وهو الإغراء وتهيج بعضها على بعض ، كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك وغيرها . وفي حديث آخر : " إن الشيطان قد يؤس أن يعبد في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم " أي في حملهم على الحروب والفتن^(٣) . كما يدل على التمزيق . وقال أبو حنيفة : هو ذهاب الشحم واللحم^(٤) . وفي تهامة اختص اللفظ بالإغراء والتهيج بين الناس ، وحث بعضهم على بعض بالعداء . ويسمى من يتصف بذلك محرّش ، وله مرادف آخر ، هو المنافق ، واختص هذا اللفظ عندهم بالبشر ، فمن يسعى بالتحريش ، إنما يكون بين البشر ، أما الحيوانات فأغراء بعضها على بعض يسمى (عِرام) . أكثر استخدامها دلالة أنها الحجارة المحماة على وجه الأرض . كما تدل على سمة تكوي برضفة من حجارة^(٥) . وقيل الرضفة : الحجارة التي تحمى وتلقى في اللبن^(٦) .

(١) ابن سلام : غريب الحديث ٥٨/٣ .

(٢) ينظر القصة كاملة في فصل المقال ، ص ٤٥٦-٤٥٧ .

(٣) اللسان : ٢٧٩/٦ ، ٢٨٠ .

(٤) فصل المقال ، ص ١٠٠ .

(٥) العين : ٢٨/٧ .

(٦) ابن دريد : حمهرة اللغة ١/٢٢٨ .

(٦٢) الرُضْفُ : اللبن الذي يصب على الرضف ثم يؤكل^(١). كما يدل الرضف على عظم منطبق على الركبة^(٢). ومن أمثالهم "جاء فلان بمطفئة الرضف". قال الليث: الرضفة شحمة إذا أصابت الرضفة ذابت فأخدمته، ويضرب مثلاً للداهية. وقيل: هي الحية التي تمر على الرضف، فيطفئ سُمها نار الرضف^(٣). وعندهم الرضف: الضربة التي لا تسبب نزيفاً للدم. كما تعني الأسنان غير السوية، كأن يكون بعضها صغيراً وبعضها كبيراً، أو تتقدم بعض الأسنان ويتأخر بعضها. يقال (فلان مراضف وقد راضف). أما اللبن الملقى فيه الحجارة المحماة، فيسمى عندهم (وريث)، والحجارة تكون من المرو. (٦٣) صمام: الحية. ومن أمثالهم "صمّي صمام"، أي لا تجيبي الرقاة، ولذلك يقال في الداهية: صمي صمام، تشبيهاً بالحية. والصمام بكسر الصاد في لهجة تهامة: غطاء القربة وما أشبهها من الآنية، والفعل: صمّم. (٦٤) الكانون: لها عدة معان، فالكانون قد تأتي جمعاً للكاني اسم فاعل من الكنية. قال الكمي:

فإياكم إياكم وملمة يقول لها الكانون صمي ابنة الجبل^(٤)

وروى ثعلب عن الأعرابي: الكانون: التقليل من الناس، وجمعه كوانين^(٥). وإنما سمي بذلك، لأنه لا يكتم السر، وذلك لأن أصله (كن) يدل على الستر والصون^(٦). والكانون أيضاً: المصطلى الذي يصطلى به من البرد. وكانون الأول وكانون الثاني هما شهران في قلب الشتاء بلغة أهل الروم^(٧). والكانون عند أهل تهامة موقد مبني من الحجارة، وله فتحة صغيرة يدخل من خلالها الطعام أو الشراب الذي يود طبخه أو غليه. (٦٥) أم الرقم: من أسماء الدواهي وكنائها. وقد أحصى أبو عبيد من كناها خمس عشرة كنية^(٨). وعندهم تدل على نوع من النبات يتمدد في الأرض، وترعاه الإبل والغنم دون سائر الدواب الأخرى. والرقم جمع، مفردة رقمة. (٦٦) السيال: جمع سبلة، وهي شعر الشاربين إذا طال، ويقال لمقدم اللحية: سبلة، ورجل مسبل، أي

(١) السابق: ٢٢٨/١.

(٢) السابق: ٧٤٩/٧.

(٣) الأزهري: تهذيب اللغة ١١/١٢.

(٤) فصل المقال، ص ٤٧٤، ٤٧٥.

(٥) فصل المقال، ص ٤٧٥.

(٦) الأزهري: تهذيب اللغة ٩/٢٣٥.

(٧) ابن فارس: مقاييس اللغة، ٥/١٢٢.

(٨) الجوهرى: الصحاح ١/٢٧٤.

طويل اللحية^(١). ومن أمثالهم في نعت العدو قولهم: "هم صهب السبال" يقال ذلك للأعداء، وإن لم يكونوا صهب السبال. وأصل الصهوبة للروم، وهم أعداء العرب^(٢). والسبال عندهم: جمع سبلة بكسر السين: إلية الخروف لا غير. وقد تدل مجازاً على الذيل الطويل في سائر الحيوان. ويذكر أستاذنا الدكتور عباس السوسوة أن السبلة مفرد سبل في لهجات اليمن: ذيل الحيوان، ماعدا الضأن فتسمى ثربة، كما أنها تطلق مجازاً على التابع الذي لا رأي له، وقال: سبيل - لا سبلة - لأشفار العين. وفي انتقال الدلالة من صفة الإنسان إلى صفة الحيوان انحطاط دلالي. (٦٧) **الكنة**: تطلق على زوجة الابن أو الأخ، والجمع كنائن^(٣). وفي تهامة موسم من مواسم الصيف، وفيه يبلغ الحر منتهاه. كما تعني الظل الذي يكتن فيه عن الحر، أي يستتر فيه. واللفظ في ذلك يحمل معنيين متضادين، الحر والظل.

(٦٨) **الكتة**: تعني شَرَطَ المال وَقَزَمَه، وهو رذاله^(٤). ومن أمثالهم ما رواه الكسائي عنهم "لعن الله غنماً خيرا خلة وكتة وبطان"، وهي أسماء معارف لا تتصرف^(٥). والكتة بفتح الكاف: ما كان في الأرض من خضرة^(٦). والكتة عندهم بفتح الكاف: رمي الشيء أي كان، وهي اسم مرة، والمصدر الكت، وأغلب استخدامها في الطين الذي ينقل من مكان إلى آخر، فعند وضعه في مكان آخر. يقال (فلان كتّ امتراب كنانن أو كتّة واحدة). (٦٩) **اللجاج**: مأخوذ من الأصل (لجّ)، ويدل على تردد الشيء بعضه على بعض. من ذلك لجّ البحر ولجته لأنه يتردد بعضه على بعض. ويقال: لجج الرجل المضغة في فيه، إذا ردها ولم يسفها. واللجاج: الذي يلجج في كلامه ولا يبين^(٧). واللجاج: التماذي في الأمر والإلحاح عليه، من ذلك قولهم: لجّ فلان في يمينه، إذا تماذى عليها ولم يكفرها^(٨). واللجاج: الخصومة، يقال: لججت ولججت تلج، وهو لجوج ولجوجة، ولججة كهمة^(٩). واللجاج بكسر اللام مضغفة، تعني في لهجتهم

(١) الزمخشري: أساس البلاغة، ٤٣٦/١.

(٢) اللسان: ٥٣٢/١.

(٣) الأزهري: تهذيب اللغة، ٢٣٤/٩.

(٤) السابق: ٣٢٥/٩.

(٥) فصل المقال، ص ٤٨٤، ٤٨٥.

(٦) الزبيدي تاج العروس ٥٧/٥.

(٧) ابن فارس: مقاييس اللغة، ٢٠١/٥ - ٢٠٢.

(٨) السبتي: عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ): مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث: ٢٥٥/١.

(٩) الفيروز أبادي: القاموس المحيط ٢٠٣/١.

المخاض عند الغنم والضأن خاصة . يقال (شاة تَلَجَّج ، وبها لجاجن) . وكأن المعنى هنا التردد ، وهذا بين في كثرة حركة الشاة عند المخاض ، فهي تتردد على المكان الذي تود أن تلد فيه ذهاباً وإياباً . (٧٠) الجلب : آثار الدبر على ظهر الدابة ، ومن أمثالهم في ذلك " أصبرُّ من عود على دفيه الجلب " (١) . والجلب بكسر الجيم : ما يجلب من السبي أو الغنم ، والجمع أجلاب والجمع أجلاب ، والمفرد جَلوبة ، وهي ما يجلب للبيع . كما تعني التعويذات من العين (٢) . كما يطلق الجلب بكسر الجيم وسكون اللام على أنحاء الرحل وجوانبه . والجلب والجلب من السحاب ، هكذا روي عن ابن السكيت . وقال أبو زيد : الجلبية : الشدة والجوع (٣) . والجلب عند أهل تهامة عود القصب ، وجمعه أعواد . (٧١) العجرات : ويجمع أيضاً على عَجْر ، والمفرد عَجْرَة ، ويراد به العقدة في الجسد ، وقيل نفخة في الظهر ، إن كانت في السرة فهي بُجْرَة . قال أبو العباس : العَجْر في الظهر ، والبُجْر في البطن (٤) . ومن ذلك الأعجر ، وهو كل شيء ترى فيه عُقْدًا ، وكيس أعجر ، أي ملآن ، وكذلك بطن أعجر (٥) . والعَجْرَة في تهامة بفتح العين : وعاء من سعف النخل يوضع فيه الحب بعد جنيه ، وتجمع على عَجْر . (٧٢) الصوك : تعني الأول ، يقال في المثل : " لقيته أول صوك وبوك " ، قال أبو زيد : لقيته أول صوك ، أي أول مرة (٦) . وقيل الأصل فيه الخلاط ، يقال : صاك الخضاب بيدها يصوك ، إذا عقب (٧) . وقيل في معنى المثل السابق : لقيته أول حركة الناس ، يقال : ما به صوك ولا بوك ، أي ما به حركة (٨) . وفي لهجة تهامة : الصوك مصدر صاك يصيك فهو أصوك . وتعني عندهم الأحمق الذي لا يفهم ، يقال عنه أصوك ومُصَيِّك .

(٧٣) الفرز : بفتح الفاء وكسرهما ، وتعني في الأصل الشق والصدع ، والفرز مفرد ، ويجمع على فرور . والفرز أيضاً القطيع من الغنم . وقال أبو عبيد عن أبي زيد : الفرز

(١) فصل المقال : ص ٤٩٨ .

(٢) العين : ١٣٠-١٣٢ .

(٣) الأزهري : تهذيب اللغة ٦٤/١١ .

(٤) اللسان : ٥٤٢/٤ .

(٥) اللسان : ٥٤٣/٤ .

(٦) الحميري : نشوان بن سعيد (٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين عبد الله العمري ، ومطهر علي الإرياني ، ويوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، دار الفكر - دمشق ، ٢٠٠٦م : ٦/٣٨٥٠ .

(٧) ابن فارس : الإتباع والمزاوجة ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص ١٦ .

(٨) فصل المقال ، ص ٥٠٧ .

من الضأن: ما بين العشرة إلى الأربعين^(١). وقيل أيضاً: الفزر: الاثنان^(٢). وهذه المعاني متقاربة، تحمل معنى الصدع وانشقاق الشيء، أو الجزء منه. واختصت دلالة الشق والصدع في لهجة تهامة عسير على الأشياء الجامدة، مثل: الخشب والحجر ونحوهما. يقال (انفرزن امطاوله)، إذا انشقت. ويقال (جدارن مفزورن)، أي مشقوق. وهي عندهم بفتح الفاء لا بكسرهما. (٧٤) النافطة: العنز. قال أبو عبيد " ماله عافطة ولا نافطة "، والعافطة مأخوذة من العَفَط، وهو ريح تخرج العنز من أنفها. يسمع له صوت وليس بالعطاس^(٣)، وعند تهامة: النافطة والنفاط: ورم صغير، يكون في الفم أو في راحة الكف. (٧٥) الخلف: ضد قدام. كما تدل على الساقط الرديء من الناس وغيرهم، وعلى سيء القول^(٤). وهي عندهم الخلف يضم الخاء، وتعني المخالف لغيره في كل شيء. كما تعني جانب البطن الأيسر. (٧٦) هتر: قال الأصمعي: الهتر: السقط من الكلام والخطأ فيه. يقال: رجل مهتر. وقال ابن الأعرابي: رجل مهتر، إذا كبر أو مرض أو حزن. قال: والهتر: ذهاب العقل^(٥). وكلها معان قبيحة غير مستحسنة. وقال أبو عبيد: قال أبو زيد: من أمثالهم في الداهية " إنه لهتر أهتار، وإنه لصل أصلال "، والهتر هنا الداهية المنكر^(٦). وهو معنى مخالف لما ورد قبلاً من المعاني. والهتر بالثناء في تهامة: الرجل الضعيف المستكان الذي لا قيمة له. يقال (فلان هتر) . ولعل في انتقال الدلالة من الداهية على ما ذكر أبو عبيد إلى الرجل الضعيف انحطاط دلالي، منشؤه التضاد في المعنى. (٧٧) ألوت: أي قصرت. ومن أمثالهم " الإحطية فلا ألية " . قال أبو عبيد في تفسيره: المرأة التي ليست ذات حظوة عند زوجها، يجب عليها ألا تكون ألية، أي مقصرة في حقه من حسن الخلق، وألا تكون معينة له على سوء رأيه فيها^(٧). وفي تهامة: أليت، بالياء وكسر اللام قبلها: القدرة على فعل الشيء. وغالباً ما يكون مصدرًا بلا النفي. يقال (ولا ليت على كذا)، أي لم أستطع، ويقال: (فلان ولا ألي على كذا)، أي لم يستطع. وكثير في كلامهم استخدام الفعل (أليت) بالهمزة وبغيرها. (٧٨) تبيع: العرب تقول: بعث الشيء بمعنى اشتريته. ولا تبع، بمعنى لا

(١) العين: ٣٦١/٧، وينظر تهذيب اللغة ١٢/١٢١.

(٢) فصل المقال، ص ٥١١.

(٣) السابق، ص ٥١٤.

(٤) فصل المقال، ص ٥٢، ٥١.

(٥) الأزهري: تهذيب اللغة ٦/١٢٨.

(٦) فصل المقال، ص ١٤٠، ١٤١.

(٧) فصل المقال، ص ٢٢٧.

تشتري^(١). والبيع والشراء يشتركان في أصل اللفظ (البيع)^(٢). وحديثاً يطلق البيع على إعطاء الشيء المبيع بثمن معين، وعكسه الشراء. وفي تغير الدلالة هنا توسع دلالي، ليشمل اللفظ البيع والشراء معاً، ومما سوغ التوسع الدلالي: نشوء علاقة التضاد، دلالة اللفظ على معنيين متضادين. ويمكن أن يكون اشتراكهما في المبادلة. قال تعالى: (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) سورة يوسف (٢٠) .

ج. : الألفاظ التي حدث تغير في بنيتها مع دلالتها على شيء معين :

(١) **الحقين** : هو اللبن الحامض . قيل: هو الذي حقن أياماً في السقاء حتى اشتد حمضه^(٣). وهذا هو الصواب . وفي تهامة يسمى (حِقْنَةً) بكسر الحاء وسكون النون وزيادة التاء . (٢) **أرض ضل** : قال ابن الأعرابي : ضل الشيء يضل ضلالاً ، أي ضاع وهلك . ومنه قولهم : فلان ضل ابن ضل ، بضم الضاد أو بكسرهما ، أي منهمك في الضلال . ويقال : فلان ضل أضلالاً وصل أضلال ، إذا كان داهية^(٤) . ويقال : أرض مَضِلَّة ومَضَلَّة^(٥) . وعندهم : مَضَلَّة ، يقال (أرضن مَضَلَّة) ، أي أرض تيه . (٣) **الصدار** : قال الجوهري : الصِّدَار قميص صغير يلي الجسد . وفي المثل : " كل ذات صدار خالة " ، أي من حق كل رجل أن يغار على كل امرأة ، كما يغار على حُرْمه^(٦) . وفي تهامة : صَدِيرِيَّة ، أو ما يعرف حديثاً بـ (الفنيلة) . (٤) **السعلاة** : أنثى الغيلان ، وتجمع على سَعَالِي وسَعَالِيَّات . وقد تسمى المرأة الصخابة أو قبيحة الوجه : سعلاية ، تشبهاً بها . وقد استسَعَلت المرأة ، إذا صارت كأنها سعلاة خبثاً وسلطنة . وعندهم يقال : سعلاية ، بزيادة ياء بعد اللام على (فعلاية) . (٥) **شرح** : يراد به مجاري الماء من الحرار إلى السهولة ، ويجمع على شَرَاج . وفي المثل : " أشبه شرح شرحاً لو أن أسيمراً " . وخبر (أن) محذوف ، تقديره : هنالك أو ثم^(٧) . وعندهم يقال : الشريح ، والجمع أشْرِجَة . (٦) **الفرار** : جمع فرير ، وهو ولد الضأن^(٨) . ومن أمثالهم : " نزو الفرار استجهل الفرارا " . أي أن الفرار إذا رأى الغنم قصد إليها ، فتبعه البقية^(٩) .

(١) العين : ٢٦٥/٢ .

(٢) ابن فارس : مقاييس اللغة ١/٢٢٧ .

(٣) اللسان : ٥٢٢/١ .

(٤) اللسان : ٣٩٥/١١ .

(٥) ابن فارس : مقاييس اللغة ٣/٣٥٧ .

(٦) اللسان : ٤٤٧/٤ .

(٧) الأزهرى : تهذيب اللغة ٢/٦١ .

(٨) فصل المقال ، ص ٢٢٥ .

(٩) السجستاني : أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان : كتاب الفرق ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٣٧ ، ص ٢٤٩ .

وهذا بين لدى أرباب الضأن ، فذلك سلوك غالب على الضأن دون غيرها من الدواب. وقيل الفرار : ولد البقرة الوحشية ، ويصدق على المفرد والجماعة ^(١) . وعند أهل تهامة: الفران ، ومفرده فرير ، أي ولد الضأن لا غير . وقد يجمع على فرارين ، للدلالة على الكثرة . (٧) **ما حداكم** : ورد هذا اللفظ ، مستفهم به في قول الأصمعي : قيل لرجل من أهل رامة : إن أرضكم هذه لطيبة ، فلوزرعتموها ، قال : قد زرعناها سلجماً ، قال : فما حداكم على ذلك ؟ قال : معاندة لقول القائل : " تسألني برامتين سلجماً " ^(٢) . والسلجم معرّبة ، وهي ضرب من النبات ^(٣) . وفي تهامة يقال: ما حدّكم؟ والمعنى في كل: ما دفعكم ، أو ما جرّأكم على فعل ذلك .

(٨) **الحرباء** : ذكر أم حبين ، وقيل هو دويبة نحو العظاءة ، يتلون ألواناً بحر الشمس. والجمع الحرابي ^(٤) . ومعلوم أن هذه الدويبة تتلون بلون المكان الذي تكون فيه ، لا بفعل حر الشمس كما ذكر . وتسمى في تهامة عسير (الحرابية) بإبدال الهمزة ياء وزيادة التاء ، وإبدال الهمزة حرف علة كثير في لهجات تهامة عسير ، هروباً من الثقل ، فيقولون في دنيئة : دنيّة ، وفي عطاء : عطاين وهكذا . (٩) **الرمضاء** : شدة الحر . ومن أمثالهم " كالمستغيث من الرمضاء بالنار " . يضرب لمن هرب من خلة مكروهة ، فوقع في أشد منها ^(٥) . وعندهم يسمى (الرّمض) ، بفتح الراء مشددة وفتح الميم . (١٠) **السلم** : ضرب من العضاه ، كما تعني السلمة الواحدة من السلام ، وهي الحجارة . والسلم جمع ، مفردة سلمة ^(٦) . وفي تهامة : السلم ، جمع سلامة ، دلالة على هذا النوع من الشجر ، وهو شديد الشبه بالسمر ، وإن كان السمر أشد صلابة وقوة من السلم . (١١) **دينه** : له عدة معان ، منها الذل والطاعة ، والعادة ، والإسلام ^(٧) . قال الشاعر :

تقول وقد درأت لها وضيئي أهذا دينه أبداً وديني ^(٨)

وعندهم تسمى العادة (ديدن) . يقال (فلان مستمرن على ديدنوه) ، أي عادته

(١) فصل المقال، ص ٣٢٠ .

(٢) الأزهري : تهذيب اللغة، ١٥/١٢٦ .

(٣) ابن سيده : المحكم والمحيط الأعظم، ٧/٥٨٥ .

(٤) اللسان : ١/٣٠٧ .

(٥) الميداني : مجمع الأمثال، ٢/١٤٩ .

(٦) ابن دريد : جمهرة اللغة ١/٣٤٨ .

(٧) كراع النمل : علي بن الحسن الهناني الأزدي (ت ٣٠٩هـ) المنجد في اللغة، تحقيق : أحمد مختار عمر، وضاحي

عبدالباقي، عالم المعرفة - القاهرة : ص ٢٠٢ .

(٨) فصل المقال، ص ٣٩٦ .

ومذهبه . (١٢) اللَبْكَة : اللقمة من الثريد . وقد وردت في قولهم : " ما ذقت عنده عَبْكَة ولا لَبْكَة " . كما تعني اللبْكَة الشيء المخلوط^(١) . وفي تهامة عسير تسمى اللقمة من الثريد (اللفَّعة) ، بفتح اللام وسكون الفاء وفتح العين . (١٣) الثريد : مأخوذ من الأصل الثلاثي : ثرد . تقول : ثردت الخبز ثردًا ، إذا كسرتة ، فهو ثريد ومثروود^(٢) . وكل خبز ثردته في خبز أو مرق فهو ثريد ومثروود^(٣) . وعند أهل تهامة : الثريف بالفاء ، واختص دلالة على الخبز المفتوت باللبن فقط . (١٤) العطن : بفتح العين والطاء : موضع مبارك الإبل حول الماء^(٤) . وقيل أعطان الإبل لا تكون إلا على الماء ، فأما مباركها في البرية ، فهي الماوى والمراح^(٥) . وفي تهامة سمع المعطان ، على (مفعال) بكسر الميم وسكون العين ، اسم مكان ، يدل على مبيت البهائم ، من إبل وغيرها ، فهنا عموم في الدلالة . كما يسمى (مؤوى) تحريف من ماوى . (١٥) الطرطب : دعاء الشاة أو النعجة ، ويكون بالشفتين^(٦) . كما سمع بالبدال في قولهم : " دردب لما عصه الثقاف " أي ذل وخضع^(٧) . وعندهم (دردب) بالبدال ، وتعني تحريك شعر الشاة أو النعجة وتديبها ، كي تألف عند الحلب أو رضع صغيرها .

(١٦) انحص : تدل على تناثر الشيء وتساقطه . يقال : انحصَّ شعره ، أي تناثر^(٨) . وانحصَّ ورق الشجر عنه وانحطَّ ، إذا تناثر^(٩) . وفي قبائل تهامة ، تبدل الصاد تاءً تارة ، وطاءً تارة أخرى . وكلها تدل على التجرد والتساقط . فإن قلت انحط ، فاستخدامها للتجرد من الملابس ، وإن قلت انحطَّ ، فاستخدامها لتساقط الورق اليابس غالبًا من الشجر . (١٧) أحص : دلالتها ما دلت عليه اللفظة السابقة (انحص) ، والفرق اختلاف المشتق . قال اليزيدي : إذا ذهب الشعر كله . يقال : رجل أحصَّ ، وامرأة حصَّاء^(١٠) . وقال غيره : الحصَّ : قلة الشعر ، ورجل أحصَّ : قليل الشعر^(١١) . وفي تهامة ينطق (حص)

(١) فصل المقال ، ص ٤٠٠ .

(٢) الجوهرى ، الصحاح ، ٤٥١/٢ .

(٣) ابن دريد : جمهرة اللغة ٤١٩/١ .

(٤) فصل المقال ، ص ٤٢١ .

(٥) العين : ١٤/٢ .

(٦) فصل المقال ، ص ٤٤٣ .

(٧) الجوهرى : الصحاح ١٢٥/١ .

(٨) الفارابى : ديوان الأدب ، ١٨٢/٣ .

(٩) الأزهرى : تهذيب اللغة ، ٢٥٨/٣ .

(١٠) ابن سلام : الغريب المصنف ، ٢٢٠/١ .

(١١) ابن فارس : مقاييس اللغة ، ١٢/٢ .

بحذف الهمزة وكسر الحاء ، وتدل على الغنم - واحداً كان أم جمعاً - قليل الشعر، لا يكاد يمسك باليد ، لقلّة شعره . ويقال (الحَدَف) ، وهو الغنم كثير الشعر كثيفه . فيقال (غنمن حدفانن ، وتيسن حدفن) ، كما يقال (غنمن حدفن) . ومرادف آخر (الحَدَف) ، هو (الزُعَل) مصدرًا . يقال (شاة زعلة ، وتيسن زعلن) ، كثير الشعر . ويذكر الدكتور عباس السوسوة استخدام لفظ (الزعل) في لهجات اليمن للدلالة على المعنى عينه في لهجات تهامة عسير . والغنم الحَصّ عند أغلب التهاميين أرغب وأغلى ثمنًا من الغنم (الحَدَف) . وقد عرف الآن نوع من الغنم (الحَدَف) يسمى (العَرَضِيَّات) ، لا يقل ثمنًا عن الغنم (الحَصّ) .

(١٨) **ناقة نتوج** : يقال : نتجت الناقة وأنتجها أهلها ، وهي ناتج ونتوج ، ولم يقولوا منتج^(١) . ويقال أيضًا : نتجت الناقة ، إذا ولدت ، فهي منتوجة . وأنتجت ، إذا حملت ، فهي نتوج^(٢) . وعندهم : ناقة منتوجة ، وشاة منتوجة بالتاء . والمصدر النتاج ، (وشاة بها نتاجن) أي أنها لم تلد . (١٩) **مصرًا** : قال أبو عبيد : من أمثالهم : " لتحلبنها مَصْرًا " ، والمَصْر في الحلب ، ألا تبقى شيئًا ، فيريد في المثل لتحلبنها مَمصورة لا شيء فيها ، فوضع المصدر موضع المفعول ، ويحتمل أن يكون التقدير : لتحلبنها حلبًا مَصْرًا . وأصله قلة اللبن^(٣) . وعندهم : (مَصْرَن) بكسر الميم لا بفتحها . يقال (ولا بها مَصْرَن) ، أي ليس بها حتى قليل من اللبن . ويقال (حلب أمشاة لبن مَصْرها) ، أي أنه حلبها حتى لم يبق بها شيئًا من اللبن . ويقال أيضًا (شاة مَمصّرة) ، أي مَمصورة . وهنا يظهر اختلاف اللفظ : (مَصْر) بدلًا من (مَصْر) بفتح الميم ، (ومَصْر) بدلًا من (مَصْر) بفتح الصاد غير مشددة ، (ومَمصّرة) بدلًا من (مَمصورة) اسم مفعول . (٢٠) **الفرار** : وردت بكسر الفاء وضمها وفتحها^(٤) . ومن أمثالهم " عينه فراره " ، والفرار : اختبار الشيء ومعرفة حاله ، كما تفر الدابة عن أسنانها لمعرفة سنّها^(٥) . وعندهم يسمى (الفَرَّان) بفتح الفاء والراء مشددة . وهي طريقة متبعة في أسواق المواشي ، يقوم بها من رام الشراء ، لمعرفة سن الدابة . وأسنان الدواب عندهم : ثني ، وزبّاع ، وسديس ، وجامع ، ولقوف ، وهو أكبرها سنًا . (٢١) **أم طبق** : قال أبو عبيد : من أمثالهم " جاء بإحدى بنات طبق " ،

(١) ابن دريد : جمهرة اللغة ، ١/ ٣٨٥ .

(٢) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ١٢/٥ .

(٣) فصل المقال ، ص ٤٨٨ .

(٤) الفارابي ، ديوان الأدب ، ٢/ ٦٤ ، وينظر : فصل المقال ، ص ٣٦٧ .

(٥) فصل المقال ، ص ٣٦٧ .

وهو مثل يضرب للمصائب والدواهي. وبنات طبق وأم طبق بفتح الطاء والباء ، ضرب من الحيات^(١). وعندهم تسمى أم الطبق ، بإضافة (ال) ، وكسر الطاء مشددة .

د. الألفاظ التي حلت محلها ألفاظ أخرى في الدلالة على شيء معين:

(١) صَبوح : اختلف في معناه قديماً ، فقيل : الغداء . وقال أبو الهيثم : اللبن الذي يصطبج . والناقة التي تحلب في ذلك الوقت صَبوح أيضاً^(٢). ويقال " لقيته ذا غبوق وذا صَبوح " أي بالغداة والعشي . قال سيبويه : لا يستعمل إلا ظرفاً . وهو من الظروف غير المتمكنة^(٣). وفي المثل " أعن صَبوح ترقق " ، قيل : الصَبوح : الغداء والغبوق : العشاء^(٤). وفي تهامة يسمى الفطور ، أو اللبن الذي يشرب في الصباح قروع . ويسمى اللبن الذي يشرب في المساء صُواح . وسمعت بعض أهل اليمن يسمي الفطور صَبوحاً . واللبن الذي يشرب في الليل قُضوف وغبوق . (٢) الغبوق : سبقت الإشارة إليه في اللفظة آنفاً . (٣) التودية : يجمع على توادى ، وهو العود الذي يشد على أخلاف الناقة ، لئلا يرضعها الفصيل^(٥). وفي تهامة يسمى (شمال) بكسر الشين ، وهو من القماش أو الخيش ، ويسمى (القَعْرَة) أيضاً . وطريقته أن يربط الشمال ، وهو بمثابة الغطاء الذي يغطي ثدي الناقة ، يربط عن يمين الناقة وعن شمالها بحبال ، تسمى (عَلِيْقَة) ، وهذه الحبال تكون مشدودة أمام السنام وخلفه . وربما سمي شمالاً ، لأن فكّه وحله عند الحلب يكون عن شمال الناقة ، أي عن يسارها . (٤) لقوة : بفتح اللام وكسرها ، وهي سريعة اللقح والحمل . ومن أمثالهم " كانت لقوة صادقت قبيساً " ، والقبيس هو الفحل سريع الإلقاح ، أي لا إبطاء عنده في النتاج . يضرب هذا المثل للرجلين يكونان متفقين على رأي ومذهب . وقال ثعلب : يقال للمرأة والناقة لقوة ، بفتح اللام^(٦). وعندهم يقال للناقة المعدة للقاح : مُرَبِّ ، وللشاة : واضع ، حيث تكون بهذه الصفة أسرع في اللقح والحمل . (٥) حادي الأبل : مأخوذة من الحدو ، حدو الأبل ، أي زجرها والغناء لها^(٧). وعندهم يسمى من يتقدم الأبل في المسير ، ويفني لها ، لحثها على المسير : مُرَوِّع . يقال (فلان رَوِّع يروِّع ، فهو مروِّع) .

(١) السابق: ص ٤٧٧ .

(٢) الأزهري : تهذيب اللغة ١٥٦/٤ .

(٣) اللسان : ٢٨٢/١٠ .

(٤) فصل المقال : ص ٧٥ .

(٥) الأزهري : تهذيب اللغة ٢٢٧/٩ ، وينظر: المثل في فصل المقال ، ص ٢٦١ .

(٦) ابن فارس : مجمل اللغة ، ص ٢٢٢ .

(٧) فصل المقال ، ص ٣٠٤ .

(٦) الوسم: قال أبو عبيد: من أمثالهم "نجارها نارها"، والنار في هذا الموضع السُّمة، ولما كانت الإبل وغيرها من الدواب لا تُوسم إلا بالنار، سمي الوسْم نَارًا^(١). وعندهم يسمي وسم الإبل وغيرها من الدواب: عَلْمًا، بفتح العين وسكون اللام، كما يسمي وسمًا عند بعضهم. وفي الإبل يكون الوسْم بالنار في أعناقها أو أوراكها أو أسنامها، ويتخذ أشكالًا مختلفة، وفي البقر والغنم يكون الوسْم في آذانها، وعادة ما تشق الأذن شقًا يسيرًا بأداة حادة. ولكل وسم يعرف به دون غيره، وقد أهمله الناس في هذه الأيام، لأسباب منها أن الدواب لم تعد تختلط بعضها ببعض في أماكن الرعي، ولمعرفة كل ذي إبل أو غنم إبله أو غنمه، وإنما يكون الوسْم عند عدم تمييز الإبل أو غيرها بعضها من بعض. ونجار مأخوذة من قولهم: فلان من نجر كريم ومن نجار كريم، أي من أصل كريم^(٢). وعندهم، يقال: إبل مؤصلة وغنم مؤصل، إذا كانت من أصل كريم.

(٧) الخَبَار: قال أبو بكر ابن دريد: من أمثالهم "من تجنَّب الخَبَار أمن العثار". والخَبَار: الأرض المنخفضة يجتمع فيها ماء السماء. يقال: هذه أرض خَبَار وخبراء^(٣). ويراد بالسهلة: الأرض الرخوة. والخبار والخبارة بالمعنى عينه في بعض لهجات اليمن في ذمار وصنعاء، والخسع في تعز الوحل، كما ذكر الدكتور عباس السوسوة. وفي تهامة تسمى الأرض الرخوة التي تجتمع فيها مياه الأمطار، فيعلق فيها كل شيء: رَسَب، والفعل رسب يرسب، ومرادف آخر، هو الخَسَع. وغالبًا ما تكون الأرض الخبار أرضًا زراعية، صالحة للزراعة. (٨) العقوة: ساحة الدار. يقال: ما بعقوة هذه الدار مثل فلان، أي ما حوالي هذه الدار مثله^(٤). والعقوة والعقاة كلاهما سواء، وجمعهما عقاء^(٥). وتسمى ساحة الدار عندهم: دَرَب. يقال: دَرَب البيت، أي ساحته أو فتاؤه. كما يسمون حوالي البيت، وهي نواحيه وجوانبه: حوالي البيت بالجيم، وحوالي جمع، ومفرده جال، كما تجمع علي جيلان. (٩) الخناطيل: جماعات الإبل والدواب^(٦). وخناطيل جمع، مفردة خنطل وخنطولة، وقيل جمع لا واحد له من لفظه. كما أن الخناطيل جماعات الإبل المتفرقة في المراعي. يقال: إبل خناطيل، أي متفرقة^(٧). وفي تهامة تسمى جماعة الإبل أو الغنم ربايع، وهو جمع لا واحد له من لفظه. كما

(١) ابن دريد: جمهرة اللغة ١/٤٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ١/٢٨٧.

(٣) الأزهرى: تهذيب اللغة ٣/٢١.

(٤) اللسان: ١٥/٧٩.

(٥) العين: ٤/٤٣٤.

(٦) فصل المقال، ص ٣٤٧.

(٧) السابق، ص ٣٨٧.

يقال لجماعة الغنم جَدَف. والرابع أقل عددًا من الجَدَف ، وهو العدد بين الثلاثة والعشرة ، أما الجَدَف فيزيد على ذلك . وإذا كثر عدد الإبل سمي سَوَقة . (١٠) العَر : قروح تكون في مشافر الإبل . وفي الجمهرة : العُرءاء يصيب الإبل في رؤوسها^(١) . والعَرُّ بفتح العين : الجرب^(٢) . وفي تهامة يسمى الداء الذي يصيب الإبل في مشافرها فتتورم (حَمَّة) ، وغالبًا ما يميته صفارها . أما الذي يصيبها في رؤوسها ، فيسمى (هِيام) ، وعلاجه الكي . (١١) السكته / الصهته : كلتاها تعني كل شيء يسكت به الصبي من تمر ونحوه^(٣) . وعندهم تسمى (اللهاية) ، لأنه تلهي الطفل وتسكته عن البكاء ، وهي كل شيء أعطي للطفل وأسكته . (١٢) المجدح : خشبة في رأسها خشبتان معترضتان . والمجدح والتجديح : الخوض بالمجدح ، ويكون ذلك في السويق ونحوه ، وكل ما خلط فقد جدح^(٤) . وقال المفضل : والعرب تقول للمخوض : المجدح^(٥) . والمجدح أيضًا نجم يقال له الدبران ، لأنه يطلع آخرًا ، ويسمى حادي النجوم^(٦) . وعندهم يسمى المجدح المخوض ، وهو . كما سبق . خشبة في رأسها خشبتان معترضتان ، حيث يحرك به الشريد مع اللبن . والمخوض واحد ، وجمعه مخاوض . (١٣) الزباد : ضرب من النبات ، كانوا يضعون ورقه على اللبن . ومن أمثالهم " اختلط الخائر بالزباد " ، يضرب هذا في اختلاط الأمور^(٧) . وعندهم يسمى (الحدق) ، وهو نبات ذو ثمر أصفر ، وهذا الثمر حبات صفراء ، داخل كل حبة عدد من الحبات الصغيرة ، منها تثبت الشجرة ، حيث تؤخذ هذه الحبوب الصغيرة ، فتوضع على اللبن فيتخثر ، ثم يؤكل . وهذه حيلة من الحيل التي كان الرعاة يحالونها عند فقد الطعام . ومن أقوالهم (فلان تحدق) ، أي اتخذ الحدق على اللبن . (١٤) ترعية : على (تفعلة) ، وهو الراعي الذي يرفق بإبله ويعرف مصالحها . يقال له رجل ترعية^(٨) . وفي تهامة يسمى من يحسن رعي الإبل ويعرف مصالحها (وبَّال) على فعال . ومن الطريف أن الوبَّال قد لا يجهد في يوم رعيه الإبل ، لمعرفة ما يصلح لها من المرعى ، وما يكون قرارًا لها فيه . (١٥) الحظيرة : مأخوذة من الحظر والمنع ، والحظيرة والحظار ما حظرته على غنم أو غيرها لتأوي إليه ، ويمنعها

(١) ابن دريد : جمهرة اللغة ١/١٢٣ .

(٢) الفارابي ، ديوان الأدب ١/١٦٤ .

(٣) ابن سيدة : المحكم والمحيط الأعظم ٣/٦٣ .

(٤) الأزهري : تهذيب اللغة ١١/٨٧ .

(٥) الجوهري : الصحاح ١/٢٥٨ .

(٦) فصل المقال ، ص ٤٢١ .

(٧) فصل المقال ، ص ٤٢٦ .

(٨) السابق : ص ٤٢١ .

من الخروج . ومن أمثالهم " إنه لنكد الحظيرة " ، إذا كان منوعاً لما عنده^(١) . وعندهم تسمى الحظيرة : زربة ، مأخوذة في الأصل من الزرب ، وهو الشوك اليابس ، يلف حول المكان أو المأوى الذي تأوي إليه الغنم أو الضأن . أما الإبل فمأواها يسمى (مبارك) . ويذكر الدكتور عباس السوسوة أن الزرب في السريانية الحبس ، وفي لهجات اليمن الشوك ومفرده زربة ، والمزrab مكان نبت الأشواك ، ومنه الفعل زرب ويزرب اه .

(١٦) **نكود** : على (فعول) ، وهي الناقة قليلة الدر . يقال : ناقة نكود . وأصل هذا اللفظ من العسر والضيق ٤٣٠ . وفي تهامة : تسمى الناقة التي لا تدر أو كانت قليلة الدر : (عَفْنة) ، بفتح العين وسكون الفاء . (١٧) **توكأ** : مأخوذة من وكأ على الشيء واتكأ ، أي تحمّل واعتمد ، فهو متكئ . والتكأة : العصا يتكأ عليها في المشي^(٢) . وعندهم يقابلها لفظة (اعتنَز) . يقال : (اعتنَز فلان على امعصا) ، إذا اعتمد عليها في قيامه أو مشيه . (١٨) **الهرهرة / البربرة** : قال أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ) : الهرهرة : صوت الضأن ، والبربرة : صوت المعز . وقال الفراء : الهر : العقوق ، والبر : اللطف ، وقيل الهر : السنور ، والبر : الجرذ . ومن كلام العرب السائر : " ما يعرف هراً من بر " ^(٣) . أي من يكرهه ممن يحبه^(٤) . وإن كان معناه صوت الضأن ، فإن المقابل له عند أهل تهامة : (الخوّار) خوّار النعجة ، أي صوتها . ويسمون صوت الغنم : (زقّاين) ، أي زقّاء ، حيث يقبلون الهمزة ياءً ويضيفون نوناً ساكنة ، ملازمة للأسماء ، وهذه النون بمثابة التثوين في الفصيح . (١٩) **السمار** : اللبن الممزوج بالماء^(٥) . وإنما سمي بذلك ، لأنه متغير اللون فيما يشبه السمر جمع سمرة ، وهو ضرب من شجر الطلح^(٦) . ومن أمثالهم " منك ربضك وإن كان سماراً " . قال أبو زيد في معناه : منك فصيلتك ، وإن كانوا قوم سوء لا خير فيهم ، مثل اللبن المشوب بالماء^(٧) . وفي تهامة ، يسمون اللبن المخلوط بالماء (بياض) . يقال (بيّض بياضن) . وفي تغير الدلالة هنا مجاز عقلي ، علاقته التضاد بين البياض والسمر .

(١) السابق : ص ٤٢١ .

(٢) اللسان : ٢٠٠/١ .

(٣) فصل المقال ، ص ٥١٥ .

(٤) اللسان : ٥٤/٤ .

(٥) ابن دريد : جمهرة اللغة ١٠٧١/٢ .

(٦) الأزهري : تهذيب اللغة ١٠١/٣ .

(٧) فصل المقال ، ص ٢١٦ . ٢١٧ .

٥- السمات والظواهر اللغوية :

تميزت لهجة تهامة عسير بالعديد من الصفات اللغوية ، بعضها قديم ، قدم العربية الفصحى ، وبعضها غدا صفة يميز هذه اللهجة عن غيرها من اللهجات الأخرى ، وفيما يلي بيان لهذه الصفات :

(١) **(أم) التعريف** ؛ وهي التي يسميها اللغويون طمطممانية حمير ، أو (أم) الحميرية ، وتقابل (ال التعريف) في اللغة . والحق أن هذه الصفة ليست سائدة في جميع الأسماء التي تدخلها (ال) ، بل إن هناك أسماء لا تخضع لهذا القانون اللغوي ، ومن ذلك أسماء الله الحسنى ، كما أنها لا تدخل إلا على الأسماء المعلومة لدى السامع ، فيقولون امجبل وامجمل ، أما إذا لم تكن معلومة لدى السامع ، فإنه يقال : جبلن وجملن ، بتكثير الاسم وزيادة نون بمثابة التنوين في آخر الأسماء . وقد قل استخدام (أم) في الأسماء عما كان من قبل ، وذلك بفعل التطور الذي لحق بالمناطق التي تستخدم هذه الـ (أم) ، ولاختلاط أبناء اللهجة بأبناء اللهجات الأخرى ، التي تستخدم (ال) الفصيحة . (٢) **الكشكشة - الشنشنة** ؛ وهي قلب كاف المخاطب للمؤنث الفرد (ش) ، فيقولون (أبوش وأمش) ، وهذا شائع في أغلب اللهجات التهامية إن لم يكن جميعها . (٣) **حلول النون محل التاء المفتوحة الدالة على التأنيث** . فيقال : خرجن وأكلن ، أي خرجت وأكلت . (٤) **تناوب اسمي الإشارة هذا وهذه** ، فقد يطلق اسم الإشارة (هذا) على المؤنث ، و(هذه) على المذكر ، يقال : هذي الرجال ، وهذا الحرمة ، واستعمال (هذا) للمؤنث أكثر من استعمال (هذه) للمذكر . ومن الملاحظ التطابق مع الفصحى في استعمال اسم الإشارة (هذا) ، عكس هذه ، فتتطرق عندهم (هذي) بالياء ، و(هذي) فصيحة ، وكثيرة في الشعر القديم .

(٥) **قلب الهمزة في أوائل وأواسط وأواخر الكلمات حرف علة** ، فيقال في أبال : وبال ، وفي ضأن : ضان ، وفي صائم : صايم ، وفي سأل : سال ، والسبب في ذلك الثقل في الهمزة ، وتلك سنة لغوية قديمة . (٦) **إشباع الضمة حتى تصير ضميتين (واو مد)** ، وإشباع الكسرة حتى تصير كسرتين (ياء مد) . (٧) **ندرة استعمال صيغة (المثني) إلا ما ندر** ، فصيغة الجمع للمثنى والجمع معاً . وهذا شائع في أغلب اللهجات إن لم يكن جميعها . (٨) **دخول (ما) الزائدة على المضارع** ، مثل : (فلان ما يصلي) ، وعدم دخولها على الماضي ، فلا يقال (فلان ما صلى) ، وإلا كانت نفيًا بينًا . ودخول

(ما) الزائدة على المضارع استعمال فصيح ، ومن ذلك قوله تعالى: (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) سورة الذاريات (٢٦) . (٩) إبدال همزة القطع همزة وصل في بعض الكلمات ، فيقال في (أنبه) بمعنى أيقظ: انبه ، ويقال في (أحمد) إذا سبقت بواو واحمد ، وهكذا . (١٠) أسماء الإشارة في لهجة تهامة تختلف عما أثير في الفصح ، فمن ذلك : (تَيَّانَة وَذِيه) : هذه ، و (مَاهْنِيَه وَمَهْنِيَّانَة) : هؤلاء وأولاء وهذان وهاتن ، و (هْنِيَه وَهْنِيَّانَه) : هنا ، و (ذِيَّانَه وَذِيَه) : هذا ، و (قَدَا) : هناك ، و (ذَوْلَا) : هؤلاء . (١١) الأسماء الموصولة : الذي ، التي ، اللذان ، اللتان . إلخ يحل محلها (ذا) ، فيقال من ذا أعطالك كذا ؟ أي من الذي .. كما تستخدم (تا) بدلاً من التي ، فيقال : من تا معك ؟ أي من . كما يحل الاسم الموصول (اللي) مكان جميع الأسماء الموصولة ، سواء كانت للعاقل أم غيره ، وهو استعمال شائع في كثير من القبائل . (١٢) التنوين عندهم نون مكتوبة ومنطوقة في آن واحد ، فيقولون جملن وجبلن إلخ . (١٣) (با) المستقبل : هذه الأداة تكون سابقة للمضارع ، لتدل على الحدث في المستقبل ، فيقال في الفعل للمتكلم : باتي : سأتي ، وباكرموه : سأكرمه ، وهكذا ، ويلاحظ مجيء الفتحة الطويلة (الألف) مصاحبة للباء ، عندما يكون الفعل منسوباً للمتكلم ، وعدم مجيئها في غير ذلك ، بل قد تكسر هذه الباء لتناسب حرف المضارعة (الياء) بعده ، كأن يقال : فلان يبجي بكسر الباء أو فتحها ، أي سيأتي ، وفلان يبصلي ، وهكذا . وقد ذكر الدكتور عباس السوسوة في كتابه (قد اليمنية دراسات في الأبنية والنحو والاقتراض المعجمي ، مركز عبادي - صنعاء ، في القسم الثالث : في سوابق المضارع ، ص ٧٩ ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ) أن هذه الـ (البا) لا وجود لها في العربية الفصحى ، ولا في تراثنا النحوي ، ولا في تراث لحن العامة . وذكر أن أقدم نص وردت فيه يعود للقرن السادس الهجري ، في كتاب ابن المجاور الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) : (تاريخ المستبصر ، تحقيق أوسكر لوفغرين ليدن : مط بريل ١٩٥١ م ، ص ٢٨٣) . (١٤) وزن (مفعال) : ويأتي منه اسم آلة واسم مكان والمصدر الميمي ، وقد وردت في لهجة تهامة عسير كثير من الكلمات على هذا الوزن ، من ذلك : معطان: اسم مكان ، وهو المكان الذي تبيت فيه الدواب ، وميزاب ، مغراف: الدلو، إن كان من حديد ، ومنشال : حديدة معقوف رأسها ، يستخرج بها اللحم من القدر وقد اشتقت من الأصل : نشل ، بمعنى : أخذ ، وكل ذلك اسم آلة ، والمصدر الميمي ، مثل : مِرْبَاع . (١٥) نطق التاء في آخر الاسم هاء ساكنة ، حتى عند الوصل .

(١٦) إبدال الجيم ياءً ، وهذا شائع في كثير من قبائل تهامة ، مثل قبائل بارق .
 (١٧) ظاهرة الضم (الحركة الطويلة) في أواخر كثير من الأسماء والأفعال ، وهذا شائع في بعض القبائل ، مثل قبائل آل عاصم ، فيقولون : حجرو ، بابو ، صحنو ، يكتبوه ، كتبوه وهكذا . (١٨) الترخيم : ظاهرة شائعة في قبائل تهامة عسير ، فيقال في محمد : محم ، وفي فاطمة : فاطم ، وفي أحمد : أحم ، وغير ذلك كثير . (١٩) (واو) النداء : يبدلون كثيراً يا النداء واوًا ، فيقولون في يا محمد : ومحم ، أو ومحمد . (٢٠) إبدال السين صادًا ، فيقال في السيارة : امصيارة ، وفي مبسوط : مبصوط ، وهذا في البسط بمعنى النشر . (٢١) إبر - إبرة : ابن وابنة ، وهذه اللغة قديمة ، يعود تاريخها للغات السامية . ويقال في الاسم : علي : علبر محمد ، أي علي بن محمد ، وهذا أشبه بظاهرة النحت ، غير أن النحت يكون الحذف فيه من كلمتين أو أكثر ، وفي التراث اللغوي : سمع (علماء بنو فلان) ، أي على الماء بنو فلان . (٢٢) إبدال الهمزة ياءً في أواخر الأسماء المؤنثة ، فيقال في زهراء وخضراء : زهراي وخضراي ، وهذا ما يلاحظ في قبائل رجال المع . (٢٣) (فيان - يا) : يحلان محل الاسم (أين) إذا وقعا مستههماً بهما . يقولون : (أنت فيان؟) : أين أنت؟ (يا نته؟) : أين أنت؟ (يا نته؟) : أين أنتم ، أو أين أنتن؟ (٢٤) إبدال (ميم الجمع) للمخاطبين ذكورا كانوا أو إناثا واوًا ، فيقال في (أكرمتمك ، جئتمك ، كلمتمك) : أكرمتمكو ، جئتمكو ، كلمتمكو .

٦ - خلاصة القول :

أشير هنا إلى أن الألفاظ المدروسة في هذا البحث ليست كل ما ورد في اللهجة ، ولن تكون كذلك ، بل هناك الكثير من الألفاظ لم نذكرها ، فهذه الدراسة انتقائية لبعض الألفاظ الشائعة في كل القبائل على وجه التقريب ، أما ما وجدته في قبيلة دون أخرى ، فقد أهملته ، كما أن كثيراً من هذه الألفاظ قد بدأ طريقه إلى الاندثار ، بسبب لغة التحضر والتمدن التي يعيشها أبناء القبائل فكلما سألت شاباً في عشرينيات عمره عن بعض الألفاظ ، فكان جوابه : لا أعلم ، لذلك كان جُلّاسي أثناء جمع هذه الكلمات والألفاظ مع كبار السن ، ومن هم قريب من ذلك ، كما يجب الإشارة إلى أن المادة المدروسة كانت من البيئة البدوية لهذه القبائل ، فقلما يعرف تمدناً في مدينة جدة مثلاً دلالة كثير من هذه الألفاظ حتى لو كان من أبناء البيئة أصلاً . ليس ذلك فحسب ، بل حتى أبناء البيئات البدوية الأخرى ، قلّ منهم من يعرف شيئاً عن هذه الألفاظ . وبعد ، فإن الأمل أن تجد هذه اللهجة حظها من البحث والدراسة ، إذ تعد مادة خصبة للدرس اللغوي ، فهي